مجموعة قصصيّة

حدث ذات جدار

د.سناء شعلان

حدث ذات جدار

الطبعة الأولى
٢٠١٥
جميع الحقوق محفوظة للمؤلفة

المؤلف ومن هو في حكمه : سناء كامل شعلان
عنوان الكتاب : حدث ذات جدار
بيانات الناشر : أمـواج للنشـر والتوزيـع، عمـان – الأردن
عدد صفحات الكتاب : ١٢٨
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية : (٢٠١٣/١٠/٣٧٦٤)
الرقم المعياري الدولي (ISBN) :٩٧٨-٩٩٥٧-٥٤٥-٠٥-٥
الواصفات : / القصص العربية/ / العصر الحديث

• **يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.**
• **تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية**

جميع حقوق الملكية الأدبية محفوظة ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة هذا الكتاب أو أي جزء منه أو إدخاله على الكمبيوتر أو ترجمته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة المؤلفة.

▪ تصميم الغلاف: اسمى جرادات
▪ الإخراج الفني والتنضيد: اسمى جرادات/ عمان ٠٧٨٥٧٤٦٧١٧
البريد الالكتروني ga_asma@yahoo.com

أمـــواج للطبـــاعة والنشر والتوزيـــع
المملكـــة الأردنيـــة الهاشميـــة ـ عمـــان
تلفاكس: ٠٠٩٦٢٦٤٨٨٨٣٦١/ ٠٠٩٦٢٦٤٨٨٩٦٥١

amwajpub@yahoo.com
www.amwaj-pub.com

مجموعة قصصيّة

حدث ذات جدار

د.سناء شعلان

الطّبعة الأولى

٢٠١٥

إهداء

إلى مَنْ لا تهزمهم الأسوار مهما علتْ وتجبّرتْ.
إلى أمّي القامة السّامقة الطّاهرة التي لا تُهزم ولا تنكسر.

الفِهْرست

رقم القصّة	عنوان القصّة	الصّفحة
	قريباً من الجدار	١١
	إضاءة على ظلام.....	١٣
١.	وبكى الجدار.....	١٥
٢.	المقبرة.....	٢١
٣.	حالة أمومة.....	٢٥
٤.	الصّديق السّري	٢٩
٥.	شمس ومطر على جدار واحد	٣٥
٦.	من أطفأ الشّمعة الأخيرة	٤١
٧.	عندما لا يأتي العيد	٤٧
٨.	وادي الصّراخ.....	٥٥
٩.	الغروب لا يأتي سرّاً	٦١
١٠.	سلالة النّوْر	٦٧
١١.	ما قاله الجدار	٧١
	بعيداً عن الجدار.....	٨١
١٢.	البوصلة والأظافر وأفول المطر	٨٣
١٣.	خُرّافيّة أبو عرب	٩١

من واجب الجدار الفاصل أن يخجل من نفسه،وأن يبكي - ولو
سرّاً- احتجاجاً على طغيانه واشمئزازاً من وجوده!

قريباً من الجدار

إضاءة على ظلام

الجدار العازل أو الجدار الفاصل هو عبارة عن حاجز طويل بناه الكيان الصّهيونيّ في الضّفة الغربيّة من فلسطين المحتلّة قرب الخطّ الأخضر؛لمنع دخول الفلسطينيين سكّان الضّفة الغربيّة إلى الكيان الصّهيونيّ أو إلى المستدمرات[1] الصّهيونيّة القريبة من الخط الأخضر.يتشكّل هذا الحاجز من سياجات وطرق دوريّات،أو من أسوار إسمنتيّة بدل السّياجات في المناطق المأهولة بكثافة مثل منطقة المثلّث أو منطقة القدس.

بدأ بناء الجدار في عام ٢٠٠٢ م في ظلّ انتفاضة الأقصى،وفي نهاية عام ٢٠٠٦م بلغ طوله ٤٠٢ كم،ويمرّ في مسار متعرّج يحيط بمعظم أراضي الضّفة الغربيّة،وفي أماكن معينة،مثل مدينة قلقيلية،يشكّل معازل،أيّ مدينة أو مجموعة بلدات محاطة تقريباً بالجدار من جهاتها جميعها .

(١)- المستعمرة تحمل معنى الإعمار،أمّا ما يبنيه الكيان الصّهيونيّ على أرض فلسطين ليأوي فيه المهاجرين الصّهاينة المرتزقة هو ليس أكثر من مستدمرة تدمّر الأرض والشّعب الفلسطينيّ بعد أن تسرق الأرض الفلسطينيّة من أهلها بقوة القهر والظّلم،ثم بعد ذلك تفسد كلّ شيء.إذن فهي مستدمرة لا مستعمرة.

وبينما تعارض السّلطة الوطنيّة الفلسطينيّة والمنظّمات الفلسطينيّة بناء الجدار،وتُطلق عليه اسم "جدار الفصل العنصريّ"، أو "جدار الضّم والتّوسّع العنصريّ"، تعبيراً عمّا تراه فيه من محاولة صهيونيّة لإعاقة حياة السّكان الفلسطينيين أو ضمّ أراضٍ من الضّفة الغربية إلى الكيان الصّهيونيّ، يصمّم الكيان الصّهيونيّ على الاستمرار في التّوسّع في بناء هذا الجدار!!!

وبكى الجدار

وُلدا في يوم واحد،كان يوماً فلسطينيّاً حزيناً يعجّ بالخوف والظّلم والقسوة والحرمان،كان يوماً ماطراً من مُزن السّماء ومن عيون المآقي،وكان العمّ نور محمولاً حينئذٍ على محفّة خشبيّة قديمة ملفوفاً بالعلم الفلسطينيّ،ومشيّعاً بترنيمة الخلود:"الله أكبر".

في طريقه إلى مثواه الأخير في بطن ثرى أمّه فلسطين،كانت الزّغاريد في انتظارهما لا ترحيباً بهما،بل وداعاً لعمّها البطل المغوار.كانا فتى وفتاة،من لحظاتهما الأولى في الحياة حملا الاسم نفسه،ففي خلاف عاجل بين والديهما المتنازعين على وهب اسم شقيقهما الشّهيد لأحد المولودين الجديدين،قرّرا أن يكون اسم كلّ منهما نوراً نزولاً عند اقتراح أمّهما الجدّة التي أرادت أن تحسم الخلاف بحلّ توفيقيّ مرضٍ لابنيها في آن.

لم يفترقا أبداً منذ وُلدا لا في نهارٍ ولا في ليل،يأكلان ويشربان ويستيقظان وينامان في لحظة واحدة كتوأمين متحابّين،كلّ من رآهما ظنّ أنّهما وليدا رحم واحد،قليل من كان يعرف أنّهما أبناء عمّ،وأقلّ منهم من يستطيعون أن يجزموا إن كانا صبيين أم فتاتين أم صبيّ وفتاة؛لأنّ الجدّة اعتادت على الرّغم من احتجاج أميهما على أن تلبسهما ملابس متشابه أكانت بزّات ولاديّة أم أثواب بناتيّة وفق المتيسّر عندها من خوالف ملابس باقي الحفدة،وكان يسعدها أن تراهما يكادان يطيران

فرحاً بملابسهما المتشابه الموروثة الرّثة الفاقدة للونها الأصليّ الزّاهي بفعل التّقادم وطوال الاستهلاك.

كلما صاح أحدهما باسم نور،طارا كلاهما إليه مبتسمين بخبث طفوليّ مشاكس يصمّم على أن يكونا شريكين في كلّ شيء حتى في تلبية صوت الدّاعي،ما كانا ليقبلا بأن يفترقا أبداً مهما كانت الأسباب،ولكنّ المرض وحده هو من فرّق بينهما؛الجدّة أخذت حفيدتها نور إلى الطّبيب في البلدة المجاورة لقريتهم،يومها وعدت حفيدها الباكي نور بأن تعود بحفيدتها نور في ظرف ساعات قليلة بعد أن تعرضها على الطّبيب المختصّ،ولكنّها لم تبرّ بوعدها مكرهة لأنّ مرض نور ألزمها البقاء في مستشفى البلدة لأيام أُخر.

أضرب نور عن الطّعام في انتظار عودة ابنة عمّه نور،ولولا تهديد والده له بعدم عودة نور إن لم يأكل لقضى نحبه جوعاً،ومعدته الصّغيرة وجسده الهزيل أضعف من أن يحتملا الجوع لساعات فضلاً عن أيام.

طال انتظار نور لعودة ابنة عمّه نور،وما عاد أحد قادراً على أن يجيب عن سؤاله الحائر المفجّع:"متى تعود نور إلى البيت؟" فالكلّ كان في انشغال وهمّ بسبب ذلك الجدار الإسمنتيّ الأصمّ الذي زُرع حول قريتهم على غفلة بين ليلة وضحاها بخرسانة جاهزة تثبّت في الأرض تثبيتاً سريعاً في ساعات قليلة،وتغوّل حتى وصل إلى عنان السّماء حاجباً خلفه الشّمس وجدّته ونوراً،بصعوبة استطاعت سنواته السّبع أن تستوعب أنّ جدّته ونوراً مسجونتان خلف الجدار الصّلد العاتي،وأنّه

من الصّعب إن لم يكن من المستحيل أن يُسمح لهما بعبور بوابة الجدار للعودة إلى قريتهما،ولكنّه أبداً لم يسلّم إلى هذا الحكم الجائر الذي يحرمه من أثيرته نور.

وعلا الجدار أكثر وأكثر،ومضت الأيام الطّوال ببطء قاتل،والجدّة ونور مسجونتان خلف الجدار،وهولا ينفكّ يذهب كلّ صباح إلى الجدار يلازمه بالحدّ الذي يُسمح له به الجنود الصّهاينة الذين لا يمكن أن يفهموا معنى أن ينتظر أثيرته نوراً دون فتور أو كلل أو ابتعاد.كثيراً ما كان يصرخ باسم نور؛لعلّها تكون قريبة من الجدار،فتردّ عليه،وعندما كان يعييه صمتها كان يضرب الجدار بحجر،ويولّي هارباً من الجنود الذي يصلونه بتوعداتهم وسبابهم البذيء الخليط من العربية الرّكيكة والعبريّة والكلمات الانفعاليّة المضطربة اللّفظ والمعنى،ثم يهرب بعيداً ليعود من جديد في أقرب وقت ليستأنف نداءه لنور دون مجيب أو رحيم بحاله.

كثيراً ما حمله أبوه بحزم حنون بعيداً عن الجدار،وهو يعضّ على حزنه وانتظاره لأمّه المسجونة خلف الجدار،منكوداً بعجزه وقلّة حيلته،متسلّحاً بجملة واحدة لا تتغيّر،وهي:"ستعود جدّتك ونور في القريب العاجل إنّ شاء الله".فإن ألحّ نور على معرفة وقت عودتهما بالتّحديد انخرط أبوه في بكاء صامت مخنوق يبّلل لحيته،فيكفّ نور عن إلحاحه رحمة منه بأبيه الباكي المحزون.

عرف نور أنّ جدته وابنة عمّه نوراً تعيشان في بيت قريب لهما في البلدة خلف الجدار،وعلم أنّ صحّة نور في تحسّن،ولكنّه لم يستطع أن يفارق أمله في أن يسمع صوتها يردّ على ندائه اليوميّ من خلف الجدار،وفكّر في أن يلفت نظرها بإطلاق طائرته الورقّية إلى أعلى الجدار،لعلّها تطاوله أو تعلوه،فتراها نور،وتعرف أنّه في أقرب نقطة ممكنة منها،وكاد ينجح في خطّته التي كلّفته الكثير من الجهد والخيوط المستعارة من أبناء حيّه،لكن الجنود الصّهاينة صادروا طائرته في أوّل تحليقة لها،وأعدموها هناك في حجرة المراقبة المنتصبة فوق بوابة الجدار،وهكذا فقد أمله الأخير في التّواصل مع أثيرته الصّغيرة نور.

صمّم على أن لا يفارق الجدار دون أن يعود بنوره،واعتكف إلى جانبه لأيام شتويّة باردة،فشلت محاولات الأسرة كلّها في إعادته إلى البيت،وكان يمضي وقته هارباً من ناحية إلى ناحية كي لا تتلقّفه أيدي المصّممين على إعادته إلى بيته ضنّاً به على هذا العذاب الموصول في انتظار ابنة عمّه نور التي لن تعود مهما كابد من عناء البرد والعراء والجوع والضّنك والانتظار المعذّب.

وحده الجدار من كان يعرف أين يختبئ نور من مطارديه من أسرته حتى يقفلوا راجعين خائبين من حيث أتوا دون أن يعودوا به على كره منه،وكم كاد يتمنّى من أعماقه الإسمنتيّة الصّلدة القاسية لو يستطيع أن يملك نطقاً ليوصل سلام نور المشتاق إلى الصّغيرة نور التي تنتظره على

الجهة الأخرى منه رافضة أن تعود مع جدتها إلى بيت الأقارب هرباً من هذه اللّيلة الباردة.

وعندما كان يغلبه ضعفه كان يحاول دون جدوى أن يصدّ بمنكبيه تلك السّحب السّوداء التي تنذر بليلة ماطرة باردة،لكنّ السّحابة تطاولت عليه،واستهانت بمنكبيه العملاقين،وغشيت المكان ضدّ رغبته،وهيمنت على السّماء مزبدة مرعدة،فارتدّ الجدار إلى نفسه مخزيّاً خجلاً من قسوته على قلبي طفلين لا يريدان من الحياة إلاّ أن يلتقيا.

المطر ألجم المكان بالصّمت والعجز،وأغرقه في دفعات ضخمة من شآبيبه،وما انجلى إلاّ في الصّباح وقد غسل كلّ شيء بطهره البلّوريّ البارد،وهناك كان الجدار يبكي بحرقة على طفلين صغيرين كلّ منهما يحمل اسم نور،وهو يغشاهما بظلّه اللّئيم الأسود القابض وكلّ منهما ميّت مسجّى على ناحية مختلفة من جسده الصّلد البارد.

حزن الجدار على الطّفلين المتغالين حزناً وحسرة لأنّه حرم أحدهما من الآخر بجريمة أنّهما فلسطينيين،لم يستطع الجدار أن يمدّ كفيه ليلتقط هذين الجسدين الهزيلين الصّغيرين كي لا ينجسهما بخطيئته تجاههما،وفي لحظة غضب شعواء منه شرع يهتزّ في مكانه،خالعاً كلّ ما عليه من غرف ومكامن ومراقب وجنود وبوّابات،مستسلماً للدّك والتّهاوي تكفيراً عن ذنبه الأسود،ومنداحاً في دموعه الإسمنتيّة وفي أحزانه وندمه على قتل الصّغيرين العاشقين بتجبرٍ وبطش دون رحمة.

المقبرة

لا تستطيع الحاجّة رشديّة أن تُحصي أحزانها الفلسطينيّة؛فأحزان الفلسطينيّ لا تُحصى مادامت لعنة الاحتلال الصّهيونيّ تنهش ماضيه وحاضره ومستقبله،كذلك لا تستطيع أن تُحصي عدد من فقدتْ من أحبّة من أقارب وجيران وأصدقاء بين قتل وسجن ونفي وتعذيب ومرض وتشويه واختطاف،ونكاية بعدوّها الغاشم فهي تصمّم على أن لا تذكر علناً عدد من قدّمت من أبنائها شهداء في قوافل الحرّية،وإن كان قلبها يحصيهم في كلّ لحظة بحرقة وتوجّد وفقد،فهم ثلاثة من زينة الشّباب،كانوا مثل سنابل فرعاء نديّة شهيّة عندما قصفهم العدّو الصّهيونيّ الواحد تلو الآخر دون أن يرأف بشبابهم المُرتجى أو بآمال أمّهم التي أفنت سنين شبابهم عاكفة على يتمهم وفقرهم.

لم يرها أحد في يوم تبكي أحداً من أبنائها،وكانت تصمّم على أن يناديها أهل الحيّ باسم أمّ الشهداء،وتتيه فخراً كلما روت بالماء وبدموع العينين زيتونات قبورهم،وداعبتها بانكسار يتعالى على زفراتها اللاهثة المفطورة على ألم عملاق.

أمّا اليوم فلم تخجل من أن تنتحب،وأن تبذل دموعها سخيّة مدرارة وهي تعانق زيتونات بستانها،وتتشبّث بجذع أكبرها لعلّها تعصمها من أيدي جنود الصّهاينة الذين داهموا القريّة من طلوع الشّمس،وعاثوا تقتيلاً في أشجارها قبل أن يجرّفوا أرضها،ويلقوا بأهلها

جميعاً خارجها حفاة مذعورين بحجة تملّك أراضيهم من أجل بناء الجدار العازل.ولكّنها على الرّغم من جبروت رفضها الأبيّ للرّحيل وجدت نفسها شعثاء غبراء دون غطاء رأسها الأبيض ودون بيتها أو بستانها أو زيتوناتها الوفيرة بل دون قريتها كاملة،ففي ساعات قليلة كانت معظم أراضي القرية مصادرة،وكانت الأراضي الزّراعية جرداء مغتصبة مجرّفة من أشجارها ومن فرحها،فغدت القرية دون سكّانها بعد أن شطر مخطّط الجدار الفاصل القرية إلى نصفين؛نصف صغير يسجن خلفه حشداً عظيماً من أهلها،والآخر يعزل أمامه مقبرة القرية الباقي الوحيد منها بعد أن غدت كلّها خلا المقبرة خلف الجدار العازل ذي الأسلاك الشّائكة والكلاب والبنادق والجنود الصّهاينة.

وحدها الحاجّة رشديّة من بقيت في القرية المختزلة في المقبرة بعد هذا التّقسيم الجائر السّريع الذي نهشها،إذ ظلّت متشبّثة بأرضها،ورفضت الرّحيل لتكون شهيدة جديدة تزفّ إلى المقبرة وإن كانت لا تزال على قيد الحياة! أمضت أياماً قصيرة في مثواها الجديد موزّعة بين أبنائها الأرواح الثّاوين في القبور،وبين شجراتها الزّيتونات المرسلات قتلى على أرض المقبرة بعد أن رحّلتهم إلى جانبها،وفي جنباتها ذلك الحقد المرجل على ذلك الجدار الغاشم الذي بات ينمو بتوحّش أمام عينيها ليحرمها من قريتها وأهلها وتاريخها المديد.

المقبرة هي آخر من تبقّى لها من عالمها المتواري قهراً خلف الجدار،وهي هنا وحيدة لا تملك سوى شجاعتها وإصرارها على البقاء،

وفأسها آخر من رافقها في دربها نحو زيتوناتها،تحدّق في فأسها العتيد المخلوع جانباً،تتفرّس مقبضه الخشبّي الموشّى بمزق جلد يديها،تتأبّطه،وتحكم ربط غطاء رأسها،وتحزّمه بأطراف ثوبها،وتخطو أوّل خطواتها نحو الجدار،خطواتها ثابتة وسريعة تقصد أن تنهال بفأسها على الجدار تحطيماً وتهميشاً، تقترب أكثر من جنود العدّو الذين يهرعون هروباً نحو البعيد من وجه امرأة عجوز تحمل فأسها وغضبها وانتقامها المستعر،وخلفها أجساد تجرّ أكفانها،وتحمل فؤوساً مهدّدة بها وهي تكاد تنقضّ على الجدار،وفي الأفق تلوح المقبرة بقبور مفتوحة قد غادرها الشّهداء إكراماً لدموع الحاجة رشديّة بغية مساعدتها في تحطيم الجدار العازل!

حالة أمومة

لم تكن تعلم بزرع الجدار العازل على أرض قريتها في فلسطين،وهي تقبع في غرفتها الصّغيرة المعزولة في مستشفى إحدى العواصم العربيّة بعد أن حصلت على منحة علاج من إحدى المنظّمات الطّبيّة الخيريّة الدّوليّة بعد طول انتظار لتُعالج من مرض السّرطان الخبيث الذي غزا ثديها الأيسر منذ أن وضعت ابنها الوحيد هاشم،ومنعها من أن ترضعه ولو لمرّة واحدة في حياتها،ثم ألجأه إلى حضن عمّاته الثّلاثة العوانس اللّواتي يشاركنها السّكنى في البيت نفسه،كما يقاسمنها أعباء الحياة القاسيّة في مواجهة عدوّ اعتاد جنوده على مهاجمة بيتهم في دوريات تفتيشيّة مداهمة مكرورة منذ أن اعتقلوا زوجها في مواجهات احتجاجيّة في الشّهر الثّاني من حملها.

وكذلك زوجها لم يعرف شيئاً عن مرضها أو عن سفرها خارج الوطن برفقة والدها من أجل العلاج،فقد أخفت أمر مرضها عن زوجها بناء على رغبة شقيقاته اللّواتي آثرن التّكتّم على هذا الخبر كي لا يزدن من عذابات معتقله،وبوائق أحزانه وآلامه.

كانت تحلم بأن تعود إلى بيتها بعد طول غياب كي تضمّ صغيرها إلى صدرها الذي فقد ثديه الأيسر قرباناً للمرض،فتشمّه،وتغيب معه في احتضان طويل دافئ يخفّف برد حرمانها منه،وما كانت تعلم أنّها ستجد

وطنها قد سُرق من جديد،وأن بيتها قد أصبح محض ذكرى سرابيّة بائدة،وأنّ شقيقات زوجها قد توزّعن على بيوت الأقارب مهجّرات بعد أن صادر العدّو بيتهم وأرضهم،وحوّلها إلى مساحة جرداء تحتضن جداراً إسمنتياً يحوّل الوطن إلى سرادق ضيقة ومصائد فئران وسجن انفراديّ.

تلاشى حلمها الوردّي بأن تحتضن طفلها الصّغير،بعد أن تحوّل إلى كابوس تعيشه بتفاصيله القبيحة الموحشة،وها هي قد أصبحت لاجئة في وطنها،وعلقت مع أبيها في بيت حجرة يسكنه أفراد عشرة من أقاربها،ومن جديد بات عليها أن تحارب سرطان الألم والوحدة والنّبذ.

حاولت دون جدوى أن تعود إلى أسرتها خلف الجدار،واشتدّت محاولاتها إلحاحاً عندما علمت أنّ زوجها قد خرج من المعتقل،واكترى بيتاً صغيراً في أطراف قريته،وجمع شمل أسرته من جديد،وجعل شغله الشّاغل أن يجد طريقة تسمح لزوجته بالعودة إلى بيتها وأسرتها وابنها،ولكنّه كان يخفق المرّة تلو الأخرى في تحقيق مراده،ويعود إلى سريره الحزين مخذولاً محروماً.

وكانت الفرصة الوحيدة للّقاء هي عبر الحصول على تصريح زيارة حصلت عليه بشقّ الأنفس،ولو كان هناك سفر للشّمس لكان أيسر من الحصول عليه،وأخيراً استطاعت أن تضمّ طفلها إلى صدرها تحت عيون الرّقباء غير الوامقين من الجنود الصّهاينة،بدا لها أنّه بالغ الإعياء على الرّغم من تلك الحمرة الوراثيّة التي تعلو وجنتيه،جفل منها

عندما أمطرته بقبلها الهوجاء الملوّعة،ولكّنه استسلم سريعاً إلى رائحة أمومتها الفيّاضة التي تزكم أنفه وهي تدسّه في حضنها بانفعال واضطراب.

عيناه موئل لحزن عتيق،ورائحته تعجّ برائحة عشرات النّساء اللّواتي تناوبن على إرضاعه بعد أن فقد أمّه كي يحافظن على حياته من الهلاك،فأصبحت له عشيرة من الأمهات المرضعات والأخوة بالرّضاعة،ضمّته أكثر إلى صدرها؛لعلّها تكسوه برائحتها الحانية،فتنزع عنه رائحة الأمهات المرضعات الكُثر اللّواتي يشاركنها أمومتها بوحيدها الصّغير.

سريعاً ما انتهى وقت زيارة التّصريح،وتلقّف زوجها ابنهما منها،وضمّه إليه بشجاعة يحاول أن يصطنعها على كره وإصرار،ولكنّه يخفق في إتقانها،طبعتْ قبلة سريعة على جبين ابنها،وهمستْ في أذنه:"سأعود في القريب. صدّقني".ثم غادرت المكان،وهي تخلع قدميها المرة تلو الأخرى من الأرض التي يصعب عليها أن تغادرها،ومزقة من قلبها تضطرب بعجزٍ بين يدي زوجها الذي يسير نحو البعيد مهدّماً ضعيفاً،وكأنّه شاخ بمقدار قرن أو اثنين في أسابيع قليلة.

مضى يومان وهي تحلم بأن تضمّ طفلها إلى صدرها من جديد،وهي أسيرة عينيه الزّائغتين في فراغ مجهول،عندما رفض العدوّ أن يعطيها تصريحاً للزّيارة ولو لدقائق قليلة،هزأت من جبنه المتجبّر على

طفل صغير وأمّ مريضة وحيدة،وقررت أن ترى ابنها أوافق العدوّ على ذلك أم أبى.

في المساء كانت قد عبرت الجدار الفاصل رغم أنوف الجنود الصّهاينة المدجّجين بالسّلاح والخوف والحذر،ولكنّها لم تكن تسعى حيّة على قدميها عندما عبرته،بل كانت جثة هامدة مخرّقة بالرّصاص،وموصومة بجريمة التّخريب،ركلها الضّابط المناوب على الحراسة الليليّة بحذائه العسكريّ الغليظ،وأمر جنوده بأن يبعدوها عن البوّابة،ففعلوا،وكوّموها إلى جانب الجدار وكفّ يدها متخشّبة على ثديها الأيمن الذي كانت تحلم بأن ترضع ابنها منه ولو لمرّة واحدة في حياتها المهدورة على بوابة الجدار العازل.

الصّديق السّري

لم يحظَ يوماً بأيّ صديقٍ بالمعنى الدّقيق لهذه الكلمة،ولعلّ هذه الشّفة الأرنوبيّة هي السّبب في هذا الأمر؛لم يستطيع أبداً أن يدير حواراً غير مختزلٍ مع أيّ أحد خارج بيته كي يختزل لحظات تحديق العيون الفضوليّة في شفته الأرنوبيّة التي وُلد بها،البعض يقول إنّها عيب خلقيّ مردّه إلى أنّ أمّه قد أنجبته وهي كبيرة في السّن قد تجاوز عمرها الخمسين سنة بعامين،والبعض يرجّح أنّ هذه الشّفة هي من مضاعفات القنابل المسيلة للدّموع التي يغرق العدو الصّهيونيّ الشّوارع والأحياء بها مرّة تلو الأخرى.

لا يعرف سبب علّته ونقصه،ولكن ما يعنيه من كلّ ما سمعه حول شفّته أنّه يستطيع أن يتخلّص منها بعمليةٍ تجميليّة سهلة في أيّ عاصمة عربيّة خارج الوطن حيث طبّ التّجميل متقدّم ومتيسّر،ولكن هذا حلم مؤجّل بسبب ذلك الجدار العازل الذي خنق قريته،وعزله وقومه عن الدّنيا وأهلها في جغرافية ضيّقة تناضل لتظلّ على قيد الحياة في أصعب معطيات الاستمرار.

هذه الشّفة جعلته يصادق النّاي الخشبيّ الذي صنعه جدّه له منذ زمن طويل،هذا النّاي هو الصّديق الوحيد الذي يهبه وجهه كاملاً غير

متدارٍ خلف الصّمتً كي يشيح بشفته عن أيّ نظرات فضوليّة قد تطرح عليه الأسئلة المزعجة الخانقة عن سبب هذا التّشوية الخلقيّ المزعج.

لولا هذا الجدار العازل لتمكن من أجراء العمليّة المنشودة منذ أشهر طويلة،ولكنّه مصلوب على عذاب يتلخّص في أنّ من يخرج من بيته خلف الجدار الفاصل قد لا يستطيع العودة إليه،إذن عليه أن يظلّ في انتظار أمله المجنّح المحلّق نحو البعيد،وفي انتظار ذلك يهمس بأحلامه الزّاهية وآماله الملحاحة إلى نايه الحبيب الذي يحوّل دواخل نفسه المكلومة إلى موسيقى عذبة قادرة على أن تتحدّى الجدار،وأن تحلّق بفرح نحو البعيد حيث الانعتاق والحرّية دون أن تطالها يد خانقة،أو يصادرها ظلّ جدار عال لا يُتخطّى.

جزء من الجدار العازل لا يزال غير إسمنتيّ بل هو أسلاك شائكة،وحراسة مشدّدة في انتظار دوره كي يُزرع إسمنتاً وصلباً وحديداً مثل سائر الجدار،ومن أقصى امتداده الشّرقيّ حيث يمتدّ في حقول الحمضيات بعد أن اكتسح الأشجار،ونزعها ليلقي بها بعيداً يكشف عن تلك المستعمرة الصّهيونيّة التي تربض على أرضٍ سلبتها وجوه غريبة شوهاء قادمة من البعيد لينتصر الموت والبغي والظّلم والأسلحة على الجغرافيا والتّاريخ في معادلة سياسيّة استبداديّة ساخرة.

في البداية اعتاد على أن يتلصّص على المستدمرة من باب الشّهوة في كسر إسار الجدار المضروب حول كلّ شيء،فيما بعد غلبه الاستسلام لتلك اللّعبة الفضوليّة الجهنّميّة المسمّاة مقارنة،أركان اللّعبة متوفّرة كاملة

في هذه اللّحظة وفي اللّحظات جميعها،فعالمه المقهور المظلوم في مواجهة ذلك العالم المرفّة الجميل هناك في المستدمرة،هنا تحاصره وجوه الجنود والكلاب والسّلاح والموت والأرض المحروقة والمعتقلات والتّعذيب والقتل والخراب واليتم والخوف والفقر والحرمان وحظر التّجول والشّوارع الضّيقة والبيوت القديمة والخدمات المعدومة والغلاء والمعاناة،وهناك في المستدمرة على مسافة يقطعها بربع ساعة من السّير الهوينى يرى الرّخاء والرّفاهيّة والسّلام والأمن والغنى وأسباب السّعادة حاضرة جميعها،قليل من التّفرّس في تلك الوجوه الطّفوليّة الباسمة الرّغيدة المترعة صّحة وعافية،وهي تصهل في تلك السّاحة العشبيّة الخضراء،وتتبارى في صخب وضحك كفيلة بأن تقوده إلى صور بؤسه المقيم حيث الوجوه الكالحة في القرية،إذ لا تأتي السّعادة إليهم إلاّ مهربّة تستعجل المغادرة،ثم تولّي هاربة مع أوّل طلقة رصاص من بندقية صهيونيّة.

كم يحلم بأن يعيش في هذه العالم الجميل،ومن جديد يتساءل لماذا عليه أن يكون أسير عالمه البائس حيث ظلّ الجدار العازل؟! يكرّر السّؤال على نفسه المرّة تلو الأخرى،وتحار الإجابات،وتضلّ طريقها عنه،ويظلّ أسير هذا السّؤال الذي يقدح زناد سخطه وحقده،فيضيفه إلى جملة أسئلته ذات الأقدار المجهولة.

لم يكن يتوقّع أنّ هناك عينين ترقبانه منذ أيام طويلة،وتسعيان إلى أن تقتربا منه إلى أكبر مسافة ممكنة،ولم يتخيّل أن تسلّله لبضع خطوات

إلى داخل المستدمرة سوف تجعل تلكم اليدين الصّغيرتين تقبضان عليه بعطف موزّع بين الحذر والخوف والرّغبة الشّديدة في التّواصل،كاد قلبه يطير خوفاً عندما هبطت اليدان الدّافئتان الصّغيرتان على كتفه،ولكن تلك القبضة الحنونة البعيدة عن القسوة التي ألفها وشعبه من أيادي الصّهاينة جعلته يستسلم لها،ويلزم مربضه دون أن يفكّر في الهرب.

العينان اللّتان كانتا ترقبانه واليدان اللّتان قبضتا عليه كانتا لصبّي في مثل عمره،هو صهيونيّ صغير من ذلك العالم حيث الرّفاهية والسّعادة،إنّه من أبناء الغاشمين الظلّمة الذي سرقوا وطنه،ذلك الغريب الصّغير يعيش في نور الشّمس،أمّا هو فيعيش قسراً في ظلّ الجدار العازل،عليه أن يبتعد عنه،وأن يغادر المكان ليعود إلى أهله وبيته،وأن لا يثق فيه،ولكنّه يرى أمناً غريباً في عينيه الرّماديتين،ورجاء مخلصاً يسأله بذل أن يظلّ معه،وأن لا يهرب بعيداً عنه، في نفسه حربان،وعليه أن ينتصر لواحدة منهما ضدّ الأخرى كي يجد طريق الرّشاد؛إمّا أن يهرب نحو البعيد،أو أن يصدّق قلبه الذي يهمس له بأن يبقى مع هذا الصّبيّ الصّهيونيّ ولو لبعض الوقت،ونفسه تهتف به أن يستسلم لهمس قلبه،وأن يقطع أجمل أوقات اللّعب معه في هذه الحديقة الجميلة التي يرتع فيها ليل نهار.

مضت أسابيع طويلة وهو يسعد بهذا الصّديق السّري الذي وهبه له القدر في لحظة تخلّ عن قسوته،لقد حظي أخيراً بصديق حقيقيّ لا يخجل من أن يحدّق في شفّته الأرنوبيّة الشّوهاء،هما من عالمين

مختلفين،بل من معسكرين متحاربين،ولكن تجمعهما محبّة طفوليّة كلّها دهشة وأُنس وألفة ولا تخضع لحروب الكبار وخصوماتهم،ولا تعترف بجدران أو فواصل،يجلسان لساعات مختبئين في مربضهما بين الأشجار في حديقة المستعمرة،متواريان عن كلّ شيء خلا حديثهما العذب الحنون،يتحدّثان في كلّ شيء بلهجة خليط من العربيّة والعبريّة التي يتوافر كلّ منهما على أقدار كافية منهما،ويتمنيّان لو يستطيعان أن يجريا في المروج دون وجل أو خوف.

في لحظة تخلّ عن ضوابط عالميهما يقرران أن يجريا ويرمحا في الحديقة،يخرجان من مكمنهما،وشطيرة كل منهما في يده،يقضم كل منهما قضمات سريعة من شطيرته،ويمضغ لقمه على عجل،ثم يستسلمان لرغبتهما الأثيرة في الرّكض واللّعب،ويعلو صوت لهاثهما المحمّل بالضّحك والسّعادة،ويطغى ضجيج لهوهما على أصوات الصّبية حولهما،دقائق تمرّ،وينتبه الموجودون إلى الفتى الفلسطينيّ الأسمر الذي يصهل في الحديقة،ويعانق الفتى الصّهيونيّ،فوضى سريعة تطغى على المكان،وخبر الصّبي الفلسطينيّ الموجود في الحديقة يطيّر في المستدمرة كما النّار في الهشيم،بنادق تصوّب نحوهما،عيون شريرة كثيرة تحاصر المكان لاقتناص الصّبي الفلسطينيّ الذي يتجمّد في مكانه مبهوتاً مرعوباً متذكّراً وصايا أمّه بعدم الاقتراب من المستدمرة، عشرات الصّور والوجوه تمرّ سريعاً دون سبب مبرّر في مخيلته البريئة،وأزيز طلقات يعلو في المكان،ثم تستقر الطّلقات جميعها في بطنه،وتتوالى أخر مسرعة إليه لتستقرّ أنّى

شاءت في جسده الصّغير الغضّ،رغبة جارفة في الاستسلام للعدم تجتاحه،فيجثو مهدوماً على الأرض،وعيناه تبحثان عن أرض دون ألم في عيني صديقه الصّهيونيّ الذي يرفع عقيرته برجاء موصول للبنادق كي تكفّ عن صبّ جحيمها على جسد صديقه الفلسطينيّ،وعندما يفشل في إقناع البنادق بأن تكفّ عن إطلاق رصاصها،يلقي بنفسه على جسد صديقه،ليشاركه بتلقّي الرّصاصات الواغلة في جسديهما دون رحمة .

الصّور والوجوه جميعها تغيب عنهما،يسقطان أرضاً في مساحة صغيرة،عينا الصّبي الصّهيونيّ تجولان بوهن في عيني صديقه الفلسطينيّ بحثاً عن ابتسامة مسامحة يهبها له تكفيراً عن هذه الرّصاصات التي اغتصبت فرحه وروحه،وعينا الصّبي الفلسطينيّ تهربان نحو الجدار العازل حيث وجه أمّه مسجوناً خلفه في حزن دائم،يبتسم لوجهها ذي الحزن النّبيل الدّائم وهو يبرق في ذاكرة قلبه،ثم يمضي نحو البعيد حيث لا جدران عازلة أو بنادق غادرة أو صديق صهيونيّ اللّعب منه يعني الموت.

شمس ومطر على جدار واحد

لا شيء في هذا المكان يذكّرها بالشّمس الجميلة المشرقة على الرّغم من ارتفاع حرارة الجوّ إلاّ وجه ذلك الشّاب الفلسطينيّ الذي اعتادت على أن تراقب قسماته في كلّ صباح وهو يعبر بوابة الجدار العازل حيث يمرّ بالمكان جبريّاً ليعبر إلى الطرّيق السّريع باتجاه عمله،منذ وقعت عيناها عليه في صباح مشمس شعرت بالدّفء الحاني بدل الحرارة اللافحة التي كانت تحرقها في مكانها،وتجعلها تلعن اللّحظة التي جعلتها تترك هنغاريا،وتجري خلف أساطير كاذبة عن أرض الميعاد.

في حقيقة الأمر هي كانت تبحث عن فرصة جديدة للحياة والعمل والدّراسة بعيداً عن صديقها البلجيكيّ الذي خدعها وسرق أموالها مرّة تلو الأخرى،وفي منأى عن زوج أمّها السّكير الذي اعتاد على التّحرّش الجنسيّ بها منذ كانت صغيرة.

جاءت إلى هنا طلباً لفرصة جديدة في الحياة،فلم تجد إلاّ القهر والخوف والعمل المضني ليل نهار،في هنغاريا درست رقص الباليه الذي تحبّه،ويليق بجسدها المرمريّ الذي يخبّ خبّاً كحصان أسطوريّ مجنّح بأردية من سحر ليجيد الرّقص بين السّحاب،ما كانت تتخيّل أبداً أن تقودها الظّروف والخيبات المتتابعة والوحدة والفشل المستمرّ والخوف

من العودة إلى هنغاريا لتتطوّع لتكون مجنّدة في الجيش الصّهيونيّ لتقف على الأبواب،وتعدّ أنفاس الفلسطينيين،وتبادلهم كرهاً بكره دون أن تعرف مسوّغاً مقبولاً لذلك سوى موجبات عملها الكريه،ثم تعود إلى بيتها مساءً محطّمة،وتنزف نفسها تقيؤاً وهي تسبّ وجهها الجميل الذي يرضى بأن يعانق هذا القبح كلّه صباح مساء على تلك البوّابة اللّعينة في الجدار العازل.

أُخضعتْ لدورات تدريبيّة نفسيّة مكثّفة لتقبل بفكرة أنّ هذا الجدار يحمي شعبها الصّهيونيّ الذي تنكر في سحيق أعماقها انتسابها له،وتقنع نفسها ظاهريّاً بأنّها تقف على هذه البوابة لتخدم أمّتها،ولتقمع أولئك المتوحّشين من الفلسطينيين الذين ينخرون في أمن كيانهم الرّابض على هذه الأرض التي تشعر بأعماقها بأنّها غريبة عنها،ولا تنتمي إليها بأيّ شكل من الأشكال،ولكنّها على الرّغم من ذلك لا تزال تشعر بالقرف من نفسها كلّما وقفت ببزّتها العسكريّة تفتّش الأجساد العابرة من بوّابتها،وتشمّ جبراً رائحة الكره والضّغينة والتّحدّي في العيون الفلسطينيّة المتحفّزة لغضب قابل للاندلاع في أيّ لحظة.

كلّ شيء في هذه البوّابة يشعرها بأنّها في جهنم؛فهي بوابّة متوحّشة تفصل بين عالمين مشتعلين،وهي حارسة عليها دون معنى لوجودها هنا بعيداً عن عاصمة الثّلج حيث وُلدت.

وحده ذلك الشّاب الفلسطينيّ هو من يشعرها بدفء مكلّل بالمطر كلّما مرّ بالقرب منها،لا تشمّ فيه رائحة حقد أو كره أو تحفّز

لإيذائها،ترى في عينه غزلاً نادراً لا يجيده إلاّ من يملك روحاً مثل روحه التي تقدر على أن تغلي عاطفة وحنوّاً حتى في ليلة ماطرة!

هو من جعل لوجودها في هذا المكان معنى وغاية، النّهارات التي تبدأ بوجهه تغدو رؤومة قابلة للامتداد في الرّوح والجسد والكلمة،عندما تراه تفكّر دائماً برقصة بالية مشتركة مع جسده الرّجوليّ المعجون بشقائه وعرقه وسمرته المثيرة على الجليد اللامع الزّلق.أحياناً كان يفوتها أن تراه في طابور العابرين في الصّباح لانشغالها بتدقيق أوراق المناوبين الصّباحيين،ولكي تتلافى هذا الحدث غير السّعيد،فقد اعتادت على أن تأتي مبكّرة لتدقّق الأوراق الرّسميّة،فيخلو لها وجه الأسمر تتفرّسه قدر ما شاءت حتى يغادر نحو البعيد مع زملائه من العمّال الفلسطينيين الذين يعبروا كلّ يوم بوّابة الحزن نحو الشّقاء في الأراضي المستدمرة كي يلاحقوا لقمة العيش المغموسة بالخوف والحزن والذّل وساعات لا تعدّ ولا تُحصى من الانتظار على البوّابات والمعابر ونقاط التّفتيش والتّحميل والتّفريغ.

أصبحت الحياة أجمل بوجوده،مرّة تعمّدت أن تفتّشه بيديها العاشقتين،فاحترقت برعشة الاشتهاء،ولوعة الشّوق وهي تتلمّس هضاب جسده وسهوله بضراعة من يتبرّك بعباءة وليّ صالح،مسّدت أكثر من مرّة على عضلات صدره،وكادت تلمس خفقات قلبه الذي فضح صمته،وقال لها قهر تكتّمه:"أحبّك".

فيما بعد عاهدت نفسها على عدم الاقتراب منه أكثر كي لا تحترق بجمر جسده،واكتفت بأن تكون في أقرب نقاطها منه في كلّ صباح،تيسّر له العبور مع من معه من العمال بأقل قدر من الانتظار والإزعاج،وتسعد بادخار نظراته في عميق وجدانها حيث تسكن الإيقاعات الموسيقيّة ممزوجة برقص الباليه.

كانت ترجوه بصمت أن يهمس لها بأيّ كلمة،وما كانت تحلم بأن يهديها ديواناً شعرياً لشاعر فلسطينيّ قال لها إنّ اسمه محمود درويش،وإنّه يحبّه جدّاً،فكان لزاماً عليها من تلك اللّحظة أن تحبّه إكراماً لحبيبها الأسمر الجميل.تفرّست في الدّيوان على غير عجل،وكأنّها تريد أن تنعّم أناملها بمس كلّ صفحة قد يكون قد مسّها من قبلها،حدّقت طويلاً في الصّفحة الأولى حيث كتب لها بخط عربيّ بديع الانحناءات:"عندما أراك يسقط المطر في سماء روحي: مصلح الوادي".

قرأت العبارة عشرات المرّات حتى حفظت انحناءات كلّ حرف فيها،وراق لها أن تجمع مطر قلبها مع شمس وجهه كلّما التقيا في بوّابة هذا الجدار المقيت الذي باتت تتقزّز من ظلّه الرّابض على صدر الرّجل الذي تخشى أن تعترف لنفسها بأنّها تحبّه.

أشهر طويلة مرّت وهي تراقصه رقصة العشق في هذه البوّابة،وتحلم دون توقّف بنهار مشمس يتخلّله مطر مداهم يدكّ هذا الجدار ببوّاباته جميعها،ويسمح لها بأن تقترب منه لتقول له دون خوف أو وجل أو ريبة:"أحبّك".

هذا الصّباح استيقظت من نومها وهي تتمتم بجملة:"أحبّك".طوال الطّريق وهي في دربها إلى البوّابة في سيّارة الجيش كانت تحلم بأصابعه تداعب نمشها الورديّ،وبشفتيه الغليظتين ترسمان قبلة على جبينها الصّغير النّاصع البهاء،المطر كان يقرع زجاج السّيارة،وأشعة الشّمس تتحدّى قطرات المطر الوليدة،وتشاغب خصلات شعرها الأحمر المجعّد،فتبتسم ابتسامة أنثويّة تعجز عن كتمانها في أعماقها،وتشرئب نحو البعيد حيث البوّابة تقترب منها،وموعد لقائها الصّباحيّ بمن تحبّ يقترب كذلك.

عندما وصلت إلى البوّابة كان المكان يضطرب بالجنود والصّخب والكلمات المتطايرة التي تشير إلى مشكلة ما،ومن خلف جموع الجنود كان تبزغ أجساد مسجّاة على الأرض وكلاب بوليسيّة شرسة تنهشها ،زملاؤها الجنود قالوا لها إنّهم عمّال فلسطينيون مخرّبون،اقتربت منهم بوجل؛فهي تدرك معنى كلمة مخرّب المزعومة التي يتّخذها جنودهم ذريعة لممارسة موهبتهم في القتل والتّنكيل بالبشر،وجه ذلك الأسمر المدرّج بالدّم والزّبد وابتسامة هازئة بكلّ جبروت أوّل ما صفع وجهها،وأشعرها بالصّقيع اللافح المغروز في العظام والقلب،تكوّمت إلى جانبه دون أن تجرؤ على أن تدفن رأسه في حضنها ولو لمرّة واحدة في حياتها،كانت مغمورة بظلّ الجدار العازل حيث العفونة والظّلام والكآبة والظّلم،وكانت العودة إلى هنغاريا دون رجعة إلى هذا المكان هي الفكرة الوحيدة التي تملك عليها ذاتها،وتلحّ عليها قبل أن يقتلها الجدار كما قتل الرّجل الذي عشقته.

مَنْ أطفأ الشّمعة الأخيرة ؟!

لا تجيد التّنظير السّياسيّ أو الفلسفيّ مثل معظم المناضلين الفلسطينيين،كذلك لا تستطيع أن تقرأ أو أن تكتبُ؛فهي من مواليد القرن الماضي،ولم تتح لها فرصة للذّهاب إلى الكتّاب،فقد كان ذلك محرّماً على الفتيات في ذلك الوقت وفق أعراف اجتماعيّة صارمة،وكان قصراً على الذّكور،ومن ثم أخذتها الحياة الزّوجيّة المبكّرة والأمومة المتكرّرة لتسع مرّات متتابعة من متابعة البرامج الثقافيّة أو تعلّم القراءة والكتابة أو التفرّغ للجلسات الحواريّة السّياسيّة،ولكنّها تعرف أنّ البطولة والوطنيّة والمقاومة الفلسطينيّة للعدو الصّهيونيّ تكون على قدر الظّروف والمعطيات والملكات.

وملكتها العظمى تتمثّل في أمومتها التي تتّسع لسكان كوكب الأرض جميعهم،وتمتدّ لتحتضن الأسرى الفلسطينيين في المعتقلات الصّهيونيّة؛بدأت حكايتها مع أمومتها العملاقة عندما زُجّ بابنها البكر عبد المجيد في المعتقل الصّهيوني،وحُكم عليه بالسّجن مدى الحياة،ثم لحقه أخواه الأصغران ليغدو ثلاثتهم أسرى المعتقل المتوحّش،كانت تمضي أسبوعها تلاحق الجهات المسؤولة والصّليب الأحمر كي تحصل على تصريح زيارة لأحدهم أو لجميعهم،وقليلاً ما كانت تحصل عليه

دون تكرار رفض ومماطلة وتنكيد ومراوغة لأوهى الأسباب،ومن ثم بات من المستحيل أن تحصل على تصريح لزيارة ابنها البكر عبد المجيد الذي غُلّظت العقوبات عليه،ومُدّد حبسه الانفراديّ إلى الأبد،من ثم حرُمت من زيارة ابنيها الأصغرين بسبب الجدار الفاصل الذي قطع الأرض بينها وبين معتقليهما،فتباعدت الأرض بينهم على الرّغم من تقاربها،وأصبح العالم في فلسطين لا يُفهم إلاّ بمنطق باطن الجدار وظاهره.

ومن هذا المنطق الظّالم وجدت نفسها أمّاً يفصلها جدار إسمنتيّ أصمّ عن أولادها المعتقلين،كما يفصل الجدار نفسه آلافاً من الأمهات الفلسطينيات عن أبنائهنّ وبناتهنّ في المعتقلات.فقرّرت أن تكون إلى جانب المعتقلين الفلسطينيين ضدّ الجدار،كما صمّمت على أن تمارس أمومتها معهم،بدأت الفكرة بتجربة،ثم أصبحت التّجربة واقعها المعيش،في معتقل البلدة كان هناك ١٤٦ معتقلاً ومعتقلة،وقد بات شغلها الشّاغل أن تزورهم الواحد منهم تلو الآخر،وأن تتعرّف عليهم،وأن تكون أمّاً لهم أجمعين بدل أمّهاتهم المحرومات من الزّيارة اللّواتي لا يستطعن الوصول إليهم.

تعاطف الصّليب الأحمر مع رغبتها،وجنّد إمكاناته المحدودة من الوساطات والدّعم من أجل أن يساعدها على زيارة الأسير تلو الآخر،وكانت أمومتها عونها في هذا الأمر،كانت الشّمعة الوحيدة في حياة الكثير من المعتقلين، تحفظهم فرداً فرداً،وتسأل عن أحوالهم،وتعرف

ظروفهم،وتتـــابع قضاياهم،وتصـــغي إلى شـــكواهم دون تـــذمّر أو ملل،وتحاول ما استطاعت أن تخفّف عنهم آلامهم وقهرهم حتـى باتـت الأم الحقيقيـة لكـلّ منهم،وغـدت زيارتهـا بلسـم لكـلّ معتقل،فغـدت شمعتهم الأخيرة والوحيدة في ظلام معتقلهم القـابض علـى أرواحهـم الثّائرة،ونالت باستحقاق لقب "أم الأسرى".

كانت تتشفّع عند الله بهذه الأمومة الغامرة،وهذا العطاء الموصول كي يفكّ أسر أبنائها،وييسّر لها أمـر الحـج إلى بيـت الله الحـرام قبـل أن يستردّ الله روحها الأمانة،ويختارها إلى جانبه حيث الرّحمة والعدل،وعلى غير متوقّع خرج ابنها الكبير من المعتقل،وهو المحكـوم مؤبـداً في صـفقة تبادل للأسرى مع الصّهاينة،ونُفي إلى بيروت تنفيذاً لبنود الصّفقة حيث سيستقرّ هناك،وكان أوّل ما عمله هو أن سـعى للحصـول علـى فرصـة لكي تحـجّ والدتـه ووالـده إلى البيـت الحرام،وتكّللـت مسـاعيه الحثيثـة بالنّجاح،وكانت تأشيرة السّفر وحجـز مكـانين في حافلـة الحـجّ ونقـود كثيرة أوّل ما أرسل إليها من منفاه الجديد.

فرحت "أم الأسرى" بتحقّق حلمهـا بـالحجّ لاسـيما مـع اقـتراب موعد خروج ابنيها الآخرين من المعتقل،وأعدّت العـدّة كـي تتوّجـه إلى بيت الله الحـرام برفقـة زوجها،وطوّفـت لأسـابيع علـى المعـتقلين كـي تـودّعهم قبـل سـفرها،فحمّلوها بمحبـتهم وبـدعواتهم لهـا وبرسـائلهم الشّفويّة لأمهاتهم وأسرهم إن تسنّى لها في خروجها من أسر الجـدار أن تقابلهم أو أن تزورهم.

عندما خرجت من بوابة الجدار نحو الحرّية متّجهة إلى بيت الله الحرام،تذكّرت أمراً واحداً،وهو الرّسائل الشّفويّة التي حمّلها المعتقلون لها،كانت هذه هي المرّة الوحيدة التي تخرج فيها منذ سنوات من أرض عزلة الجدار،ولعلّها تكون المرّة الأخيرة أيضاً قبل أن ترحل عن هذه الحياة.

حدّقت طويلاً في السّماء الممتدّة في الأفق دون قيود،وتراءت أمامها قلوب أمهات الأسرى الفلسطينيين التي تتوق إلى أخبار عن أبنائهنّ المعتقلين،وضجّت في خاطرها نصوص آلاف الرّسائل الشّفويّة موشّاة بأصوات أصحابها وبمشاعرهم وباختلاج جوارهم،وقرّرت في لحظة تضحية أن لا تذهب إلى الحجّ،وأن تستثمر أيام حرّيتها خارج الجدار في تبليغ الرّسائل إلى أصحابها.

لم يكن من الصّعب عليها أن تزجر نفسها الطّامحة إلى تحقيق حلمها في زيارة بيت الله الحرام،منحازة بذلك إلى صوت الرّحمة والأمومة في داخلها.ودّعت زوجها على تخوم الجدار وهو يقصد الحجّ وحده دونها،وهو يلوّح لها بثوبه الأبيض،ويدعو لها وله بالمغفرة.

قضت "أم الأسرى" أياماً موصولة بالتّطواف في أرض وطنها،دقّت الأبواب وفق العناوين التي تحفظها عن ظهر قلب،حتى أوصلت الرّسائل إلى أصحابها،فما تركت أمّاً إلاّ وواستها،ولا زوجة إلاّ وأسرّت لها بكلام زوجها،ولا طفلاً إلاّ وحملت له قبلات أبيه،وحفظت قسماته بعناية واقتدار كي ترسمها في مخيال والده الذي لم يره منذ زمن.

لقد قرّت نفساً بعد أن أدّت الرّسائل الأمانات إلى أهلها،وها قد أزف موعد العودة إلى منزلها،حزمت تعبها واشتياقها إلى أبنائها الأسرى،ووقفت في طابور انتظار طويل كي تعبر بوّابة الدّخول عبر الجدار العازل،وطال انتظارها كما طال بالموجودين جميعهم إمعاناً في إذلالهم والتّضييق عليهم،فانتبذت مكاناً قريباً لتريح شيخوختها الثّمانينيّة المثقلة بهموم المعتقل والمعتقلين،وطال انتباذ جسدها مكاناً قصيّاً،أمّا روحها فكانت طائراً أبيض طاهراً يحلّق نحو ربّه في مستقرّة الأخير بعيداً عن شبح الجدار العازل بعد أن حجّت بطريقتها الخاصّة،واستعدّت للقاء ربّها الحنّان المّنان.

عندما لا يأتي العيد

إذا لفظ بصعوبة موزّعة بين مخارج الحروف المشبعة بزفير الهواء،وحشرجات دفعها خارج فمه الذي يزمّه بشدّة ليخرج منه كلمة "هاها" فهو يلفظ دون شكّ اسم ابنه هادي،لم يفكّر يوماً في أن يحاول أن يتحدّى بكمه الذي ناله عطية مجانيّة إجباريّة صهيونيّة من انفجار مدوّ لقنبلة أفقده سمعه وهو رضيع،ولم يجرّب في يوم أن يلفظ كلمة واحدة،واكتفى بالقدر القليل من الإشارات والإيماءات التي أنتجها بفعل حاجاته الضّروريّة مثل الحاجة إلى الأكل أو الشّرب أو الرّاحة أو النّوم أو قضاء الحاجة،فهو لم يتلقَّ أيّ دروس في لغة الصّم والبكم؛لبعد تلك المؤسّسات عن قريته،ولتعذّر الذّهاب إليها بسبب الحواجز الصّهيونيّة التي تطوّقه وقريته من كلّ مكان،ولكن منذ زفّت السّماء إليه فرحة قلبه ابنه هادي بعد زواج طال لعقد كامل من ابنة عمّه تمام،غدت الحياة في عينيه أجمل،وأصبح يملك سبباً مقدّساً كي ينطق اسمه ليل نهار،وإن كان نطقه له يخرج على شكل ترديد ممطوط مشبع بالمدّ لحرف الهاء،ولكن ما يعنيه في هذا الأمر أن يعرف ابنه هادي أنّه يناديه،أو يقصده بكلامه،وهذا حسبه في الحياة كلّها،فما الحياة عنده إلاّ ابنه هادي.

منـذ أن وُلـد هـادي قبـل تسـع سـنوات صـار يملـك سـبباً للحياة،وهدفاً للامتداد،والتحق سرّاً بالكتائب المسلّحة في قريته لمواجهـة الاحتلال الصّهيونيّ،وتلقينه الضّربات الموجعـة الواحـدة تلـو الأخـرى عقابـاً لـه علـى جرائمـه وتنكيلـه،وحثّاً لـه علـى الخـروج مـن وطنـه السّليب،وعليه أن يفعل ذلك،فهذا الـوطن ملـك لابنـه هـادي ولأبنـاء الفلسطينيين لا لأبنائهم الغرباء،ابنه هادي وأبناء الفلسطينيين علـيهم أن يكبروا هنا،وأن يسعدوا هنا،وأن يدفنوا هنا بعد أن يموتوا،أمّا الغرباء فلا مكان لهم في هذه الأرض،ولذلك عليه أن يبـذل النّفـيس والغـالي مـن عمره ونضاله وصحّته كي يهب لابنه هادي مستقبلاً محرّراً وعـادلاً دون شبح شيطانيّ اسمه الاحتلال الصّهيونيّ.

في البداية لم تتحمّس الكتائب المسلحّة الفلسـطينيّة لفكـرة تجنيـد رجل أصمّ شبه عاجز عن التّواصل علـى حـدّ تقـديرهم،ولكن عنـدما وضعوه في اختبارات متعدّدة وجدوه مثالاً للشّجاعة والإصرار والعمل والتّضحية والتّكتم،ولذلك عهـدوا إليـه المـرّة تلـو الأخـرى بالمهمّـات الصّعبة،وكان يقوم بها بكلّ سرّية وإخـلاص وتفـانٍ،ولا يهمـس لبشـر بأمرها خلا ابنه هادي الذي كان يهمس له في أذنه اليمنى وهو نائم بكلّ ما فعله لأجله،ويطبع قبلة مديدة على جبينه النّورانيّ،ويضمّه إلى صدره بكلّ عطف وفخر به،وينام قريراً سعيداً حالماً بفجر قريب.

غداً يكون عيد الأضحى المبارك،وعيده اليـوميّ المتكـرّر هـو أن يرى وجه ابنه هـادي باسمـاً سـعيداً عفيّـاً مشـافىً مـن كـلّ مـرض أو

همّ،وزوجته تحمله كباقة زهر،وتدور به على بيوت القرية،تبارك لهم بالعيد،وتطمئنّ على أحوالهم،وتحمل الحلوى إلى البيوت الأشدّ فقراً من بيوتهم،وتصلهم ببرها وحنانها وتعاطفها مع سائر أحوالهم،هو وزوجته لم يلبسا ملابس عيد جديدة منذ سنوات بسبب ضيق اليدّ لاسيما بعد أن زُرع هذا الجدار العازل الذي ابتلع المزيد من فرص العمل القليلة التي كان الفلسطينيون يحصّلونها بشقّ الأنفس من هنا وهناك أينما تيسّر لهم ذلك،ولكن هادي كان يزهو بالملابس الجديدة في كلّ عيد،ولو كلّفهم ذلك بيع قطعة من أثاث البيت،أو التّنازل عن أكل اللّحم لأيام طويلة،فهذا هو هادي الغالي العزيز،وله أن يسعد،ولو كانت عيناه وعينا زوجته باكيتين حزينتين،فما العيد إن لم يسعد هادي بملابسه الجديدة؟!ويطير فيها في شوارع الحي ودروبه الصّغيرة.

في الأعياد السّابقة كان يرافقه مع أمّه إلى السّاحة الكبرى العامّة في القرية للاحتفال بالعيد مع أهل القرية،ولكن منذ أن فصل الجدار بينهم وبين السّاحة والكثير من أراضي قريتهم وبيوتها،بات يكتفي بأن يراقبه وهو يلعب على الأرجوحة الوحيدة الموجودة في الفناء الخلفيّ للبيت،ويقتسم المتعة بها مع أترابه الكُثر من أبناء الجيران؛متعتهم صغيرة،ولكن قلوبهم الصّغيرة الطّاهرة قادرة على صنع السّعادة من أصغر مسبّباتها،ولو كانت أرجوحة خشبيّة صغيرة مثبّتة على أغصان شجرة توت عجوز بحبال مهترئة.

أمّا سعادته فهي تنبع وتصبّ في قسمات وجه هادي وهو يبتسم على قدر ملء روحه وهو يلعب مع أترابه،ويستقبل العيد بغطرسة طاووسيّة وهو يتبختر بملابسه الجديدة الزّاهيّة البهيجة،يراقبه دون ملل من النّافذة الخلفيّة للبيت التي تُطلّ على مرجة الأرجوحة،ولولا وجوب أن يذهب لصلاة العصر جماعة في مسجد القرية لما كان يفارقه لحظة واحدة دون أن يملأ حواسه بحركاته وكلماته التي لا يشبع منها أبداً مهما ارتوى.

في المسجد لم يسمع صوت انفجار كبير،كما سمعه المصلّون جميعهم ؛فهو أصمّ،ولكنّه أوجس خيفة لم يألفها من قبل بشكل مفاجئ تزحف إلى نفسه بدبيب موجع ،وعرف من المصّلين الرّاكضين خارج المسجد باتّجاه الانفجار أنّ مكروهاً ما حلّ بالمكان،كان الجميع يركضون باتجاه الدّوي المزلزل،وكان هو يركض معهم في الاتّجاه نفسه،ولكن باتّجاه وحيده هادي،تمنّى أن يصل إليه بأسرع وقت ممكن ليضمّه إلى صدره،وليشمّ رائحته النّدية دون توقّف،ولكن ما شاهده حال وصوله المكان أعدم أمنياته الثّكلى دون رحمة أو تمهّل،كانت الأرجوحة قتيلة على الأرض تغرق في بحر من الدّماء والأشلاء المقطّعة المختلطة بالدّم المتدفّق منها زلاليّاً رطباً حارّاً،لم يستطع أن يرى وجه هادي بين الوجوه المحوقلة بأسى،والمستنجدة بالسّماء من البطش الصّهيونيّ الذي طاب نفساً بأن يقصف أطفالاً صغاراً وهم يلعبون في صبيحة العيد،فحوّلهم في طرفة عين وسهوة قلب إلى حطام من أشلاء ودماء.

لم يطل بحثه عن هادي بين الأشلاء المتناثرة،فقد وجد رأسه المتفحّم متدحرجاً قرب الأرجوحة القتيلة،ولم يميّزه إلاّ من عينيه الزّرقاوين اللّتين ورثهما من جدّه لأمّه الحاج عبد اللّطيف،فما كان في الحيّ طفل بعينين زرقاوين سواه،حضن رأسه إلى صدره،وزمّها،وذهب بها نحو البعيد؛فهادي يخاف من الدّم والموت والخراب!

في تلك اللّيلة لم يبكِ،ولم ينعَ موت هادي،فهادي لا يموت وإن سُجّي في القبر برأس أو دون رأس،فمثله يجب أن يظلّ حيّاً في نفس والده كي يستمرّ في النّضال حتى يتحرّر وطنه،فرحيل هادي يعني أن لا معنى للنّضال أو الأرض أو الوطن،فما حاجته بغد موعود دون ابتسامة هادي،ولذلك يجب أن يظلّ هادي على قيد الحياة ليكون عنده مبرّر ليستيقظ في كلّ صباح.

اللّيلة عنده مهمّة عسكريّة مُوكلة إليه من قبل جماعته،وهي تتمثّل في تهريب السّلاح والطّعام إلى القرية من خارج الجدار العازل الذي حرمهم حتى من لقمة الطّعام،وحاصرهم حتى في أقواتهم.

لن يؤجّل هذه المهمة،فهناك ألف هادي أو يزيد من أبناء القرية جائعين،ويجب أن يمدّهم بالطّعام،وهادي لا يقبل بأن يجوع الأطفال حداداً على اغتيال رأسه الجميل ذي العينين الزّرقاوين،ولذلك عليه أن يقوم بمهمته بكلّ التزام وإخلاص على الرّغم من احتجاج زملائه في الجماعة،وتصميمهم على أن يعفوه من هذه المهمة في هذه اللّيلة نظراً

للظرّوف القاسية التي يمرّ بها نتيجة اغتيال وحيده الصّغير،ولكنّه يأبى إلاّ أن يأكل الصّغار في هذه اللّيلة بالتّحديد.

يقوم بمهمّته بإتقان،وتدخل الأسلحة والأطعمة إلى القرية بعد رحلة عناء لعبور التّخوم الفاصلة بسبب الجدار العازل،يغادر الرّفاق المكان بأحمالهم العزيزة بغية أن توزّيعها على مستحقّيها في الصّباح،ويعود هو من جديد إلى الجدار متسلّلاً ليصفّي حسابه مع أولئك الأوغاد القتلة الذين اغتالوا ابنه هادي،لا يملك إلاّ قنبلتين ومدفعاً صغيراً محمولاً وجراباً يخصّره، فيه رأس هادي المتفحّم المتخثر الدّم على شعره الملبّد الأكثّ الذي يهبّه قوّة خرافيّة قادرة على أن تجعله يقلع هذا الجدار بأظافره الحاقدة،بسرعة خاطفة ينزع فتيل القنبلتين،ويحوّل المكان إلى جهنم حمراء تصطليّ بأصوات المستنجدين والمحتضرين من الجنود الصّهاينة،تنهال الطلّقات عليه من عشرات الجهات،ويده على زناد مدفعه الرّشاش تهب الموت جزافاً لكلّ من يقترب منه من الجنود،ورأس هادي يترنّح في جرابه طرباً بشجاعة والده.

عندما يأتي الصّباح تكون المجزرة قد استوت على أجساد العشرات من القتلى،وعلى جثّة رجل بملابس فلسطينيّة وجراب يحمل رأساً صغيراً متفحّماً،عشرات المدرّعات الصّهيونيّة المعزّزة تطوّق المكان،وترحل الجثّة محاطة بالجنود والكلاب،فتودّعها زغاريد القرية

الشّامتة بوجع الجنود،ورأس هـادي المـتفحّم يجهـل المصـير الـذي يُقـاد إليه،ولكنّه لا يبالي بذلك طالما أنّه سيواجه مصير والده الحبيب.

في المساء تُوزّع الأطعمة المهرّبة على بيـوت القريـة جميعها،يأكـل الأطفال حتى يشبعوا،ويشبع هادي في قبره عندما يأكل أطفال قريته،وفي كلّ مساء يأتي الطّعام المهرّب على ميعـاده إلى أطفـال القريـة،ولا أحـد يعرف كيف يصل الطّعـام إلى بيـوتهم،ولكنّهم يؤمنـون بحكايـة" الرّجـل الأصمّ حامل الطّعام"،ويعرفون تماماً أنّ شبحاً شجاعاً لا يزال يسـكن في جوار الجدار العازل،ويخوّف الجنود الحرس بجرابـه ذي الـرّأس المـتفّحم المحروق،ويُدخل إلى القرية كلّ ما يشاء مـن مـؤن،ولا أحـد يجـرؤ علـى منعه،وهو يصرخ بملء فيه قائلاً:" ها ها".

وادي الصّراخ

كان اسم المكان منذ سنين طويلة هو"وادي الرّمان"،ولكنّ منذ جاء الجدار العازل،وجرّف أراضي الوادي،وقلع أشجاره،وجعله بائداً خاوياً على عروشه أصبح أرضاً فاصلة بين طرفي البلدة التي أصبحت بلدتين صغيرتين بعد أن كانت بلدة واحدة ذات تاريخ طويل موغل في القدم،فغادرت البلابل الوادي بعد أن خسرت أعشاشها الوارفة في حقول أشجار الرّمان،وحمل الوادي متفجّعاً محسّراً اسم"وادي الصّراخ" حين أصبح ملعباً للأصوات المتناجية عبر الجدار العازل حين حرُمت اللّقاء أو المشاهدة أو الحديث عن قرب.

الفلسطينيون أسموه "وادي الصّراخ" تخليداً لمعاناتهم اليوميّة في الصّراخ عبر أراضيه للحديث عن أيّ أمر في ضوء حرمانهم من لقاء أو تواصل،غدا الصّوت هو ألسنتهم ووجوههم وجلودهم وقلوبهم وأطرافهم وأزمانهم ومسافاتهم وآمالهم،ففي هذا الوادي تُسمع الزّغاريد والتّرانيم والأشواق والأخبار والنّكات والأدعيّة والآيات القرآنيّة بل وبعض المقطوعات الموسيقيّة يتبادلها الفلسطينيون الذين حرمهم الجدار من حقهم الإنسانيّ المتواضع في أن يوسدوا يداً إلى يداً،وقلباً إلى قلب،وعيناً إلى عين،وأن يديروا أيّ حديثٍ إنسانيّ مهما

كان محدوداً وقصيراً،ولذلك غدا الصّراخ عبر مسافة فاصلة طويلة آخر ما يملكون من حقّهم المهدور الفاني.

في الوادي تُسمع أمّاً تحدّث ابنتها التي فصل الجدار بينهما،وعجوزاً أكلتها سنوات الضّنى والمعاناة تدعو لابنها بالعودة إلى بيته،ويعبق الدّمع في عيني من يسمع صوت طفلة صغيرة تطلب من والدها أن يعيدها إلى بيتها بعد أن علقت خارج الجدار في رحلة زيارة لدار عمومتها،وتبكي له متوسلّة أن يأخذها معه،وأن لا يردّها خائبة وحيدة،فيغرق الأب في نشيج موصول متحشرج لا يملك قوة فيه ليصوغ لها وعداً جديداً يصبّرها به،وهو يعلم أنّ تحقيقه بعيد عسير،وفي أقصى الوادي في أقرب نقاطه من السّياج الشّائك يقف صالح ملويّاً متكئاً على عكازين خشبيين ينغرزان في تجويفي إبطيه،وهو يكابد نفسه كي تنتصب واقفة،ولا تسقط إعياءً بعد رحلة كادحة من بيته حتى الوصول إلى الجدار،وهي رحلة تقتضيه زمناً أكثر من ساعتين،وإن كانت تنقضي في عشر دقائق لماشٍ بحزم وقصد،ولكنّه بالكاد يستطيع أن يجرجر نفسه ليصل إلى هنا،ويدسّ نفسه بين جموع الصّارخين،ثم ينتبذ بصعوبة أقصى الوادي ليكون في أقرب نقطة ممكنة للصّراخ المسموع من هدى تلكم الملاك الحمائميّ الأبيض الغارق ليل نهار في نقيع الموت هناك في مستشفى الهلال الأحمر في مخيم الدّهيشة حيث قابلها أوّل مرّة.

هدى تكبره بأحد عشر عاماً،ولكنّ جسدها النّحيل وعينيها الغائرتين في جمجمتها الصّغيرة،ويديها الصّغيرتين بقدر حفنة لوز

أخضر،وابتسامتها الخجولة،وزيّها الأبيض ذا الياقة المرتفعة،تجعلها تبدو أصغر من عمرها بعقد كامل،بل تبدو أحياناً أصغر منه سناً ببضع سنين،ليست جميلة بمقاييس الجمال الباذخة التّسويقيّة التّسليعيّة،ولكنّها آسرة الجمال بمقاييس الجمال الرّوحيّ،حيث طيبتها البيضاء،وقلبها الوردّي،ونفسها المنسرحة دائماً في عون مبذول دائم لكلّ من يطلب عونها لاسيما من المرضى والجرحى الذين تعجّ بهم المستشفى،لذلك يراها صالح حمامة فلسطينيّة بيضاء خُلقت كي تهدل بالتّسبيح للرّب والوطن والإنسان ليل نهار.

كان يتمنّى لو أنّه قابلها هناك في جامعته في القدس القديمة حيث كان شبلاً جسوراً لا يعرف خوفاً أو ضعفاً أو جبناً،كان الأوّل في تخصّصه في الجامعة،والأوّل في برّ والديه العجوزين،والأوّل كذلك في صفوف المتظاهرين والمحتجّين على استبداد الصّهاينة،ولكّن حظّهما غير الموفور جعلهما يلتقيان في أضعف حالاته،وأشدّها عوزاً للشّفقة والرّحمة والعون؛طلقة جرثوميّة واحدة من بندقّية مستدمر[٢] صهيونيّ أصابته بالشّلل الدّائم،وبجشد من أمراضّ الدّم السّرطانيّة الدّائمة،أشهر طويلة قضاها هناك على سريره في المستشفى أعزل من كلّ شيء سوى قلبها الكبير،ورعايتها التي لا تعرف فتوراً أو انقضاء أو رحيلاً.

(٢)- هم مستدمرون لا مستعمرون؛لأنّهم لا يعمّرون بل يهدمون.

لم يكن في حاجة إلى أن يخبره أهله على جرعات من الحياء والحزن والعطف أنّه أصيب بالشّلل الدّائم،ولن يسير أبداً على قدميه؛فهو يعرف هذه الحالة تماماً،ولطالما رآها في صفوف أصدقائه وأترابه وجيرانه من أبناء الشّعب الفلسطينيّ،كان يعرف أنّه سيظلّ عاجزاً إلى الأبد على الرّغم من دعاء أمه الموصول له بالشّفاء والصّحة؛فطلقات العدو الصّهيونيّ لا تنصاع أبداً لأيّ دعاء أو استجداء أو استرحام،ولكنّه كان يعرف أنّ تلكم النّظرات التي تمطره بها الممرضة هدى ليست نظرات شفقة أو رحمة أو واجب كما كان يصرّ عمّه أبو حسين المرافق له في المستشفى ليل نهار على تسميتها،فقلبه الذي لم يكن قد قرع بعد قرعات العشق،يستطيع أن يدرك أنّ هناك ناراً مقدّسة مشتعلة في قلبها كما هي ذات أوار حارق في قلبه الصّغير العشرينيّ الذي لم يذق من السّعادة إلاّ النّزر منها في مخيمه الغارق في العوز والكدّ والاكتظاظ والأحلام التي لا تتحقّق.

عندما أخبر أهله بنيته بالزّواج منها،وقفوا مشدوهين،ثم عاجلوا قلبه بنخزة لئيمة على شكل تشكيك بأن تحبّه هذه الممرّضة العفيّة،وهو العاجز كلّياً حتى عن ضبط بوله فضلاً عن عجزه عن الحركة أو عن أيّ سلوك طبيعيّ فطريّ كمضاجعة جنسيّة مثلاً.ولكنّه أكّد لهم أنّ حبّهما أكبر من التّوصيفات الاجتماعيّة والمعطيات الوضعيّة، باختصار هو يعشقها،وهي تعشقه،ومن يعشق لا يعرف مستحيلاً أو مانعاً،ولذلك سيكون معها إلى الأبد،وهي قرّرت صراحة وبوضوح أن تكون معه

حتى آخر لحظة من حياتها،مضحّية بحقها في الجنس أو الإنجاب انتصاراً لقلبها على مطالب جسدها وحياتها وعالمها.

رثى أهله لسذاجة ثقته في هذا العشق المأمول،وتركوا الأمر للوقت ليداويه بطريقته،وكثيراً ما تكون مداواته مؤلمة وكاوية،ولكّنهم تفاجأوا عندما علموا علم اليقين أنّ الممرضة هدى توافق على هذا الزّواج،وتعدّه الكفيل الأوحد لسعادتها،وباركوا هذا الزّواج بحملة تبرّعات من الأسرة لجمع مهر العروس،فجمعوا بصعوبة ألف دولار كي تكون أوّل عون لهما على الزّواج،وكاد الأمر يتمّ في القريب بعد أن غادر صالح المستشفى،وعاد إلى بيته لاستكمال تجهيز غرفته في بيت أمّه حيث سيكون عشّ الزّوجيّة المنتظر.

وجاء الجدار العازل في ليلة وضحاها ليحبسه في بيته،ويحبس حبيبته في مستشفاها بعد أن قطع الطّريق بينهما،وجعل الأرض أرضين،وصنع بينهما برزخاً من الحرمان والقطيعة،ليكون كلّ منهما حبيساً خلف جهة من الجدار،حاول دون جدوى أن يستقدم حبيبته إليه،أو أن يذهب إليها عبر تصاريح علاج يحصل عليها بمعونة الصّليب الأحمر،ولكنّه ما فتئ يخفق في ذلك المرّة تلو الأخرى،حتى أدرك أنّه حُرم من هدى إلى الأبد.

الطّريقة الوحيدة للتّواصل معها كانت عبر الصّراخ في واديه الحزين،تأتي هي كلّ صباح،ويجرّ نفسه منذ الفجر حتى يصل إليها في

الموعد المضروب كي يقف مهدوماً على عكازه بالقرب من الجدار الشّائك،ويصرخ بأعلى صوته: "هدى" أنا أحبّكِ...كِ...كِ".

فتردّ عليه بجرأة عاشقة لا تعرف خوفاً،ولا لومة لائم في عشقها: "وأنا أحبّك أكثر يا صالح".

فيسألها بلذّة من يطرح سؤاله الشّهي الحلو لأوّل مرّة:" هل تقبلين بالزّواج بي؟"

فتردّ عليه بفرحٍ شقيّ مرح:" نعم،أقبل بالزّواج بكَ".

يسعد صالح بموافقتها،وكأنّها يسمعها لأوّل مرّة في حياته،ويشدّ على الألف دولار التي يدفنها في عميق جيب بنطاله الكتّانيّ القديم،فلا تفارقه ليل نهار على أمل أن ينقدها في القريب المداهم لحبيبته مهراً لها،ويبتسم وهو يحلم بملاكه الأبيض وهي ترتدي ثوب الزّفاف الأبيض،وتجري نحوه دون جدار عازل جبّار لا يرحم قلب عاشقين،ويصرخ بعقيرة مشدودة كوتر قوس متحفّز للانطلاق:" هدى" أنا أحبّكِ...كِ...كِ"

الغروب لا يأتي سرّاً

يقول له صديقه معزّياً ومواسياً له:" لا تجزع يا صديقي،فعند كلّ إنسان أمر يخشاه.أتصدّق أنّ قائدنا في الجّيش يخاف من الدّم،ويفزع منه أشدّ الفزع على الرّغم من أنّه ترأس أكثر من عمليّة إبادة جماعيّة للفلسطينيين؟!"

يردّ عليه بخجلٍ من حالته:" ولكنّني لا أخشى الدّم،بل أستمتع به جداً،وقمّة فخري أن أسفحه من رقاب الفلسطينيين المخرّبين الذين يعيثون فساداً في دولتنا،ولكن يا للعار،أنا أخشى غروب الشّمس،أصاب بهلع عظيم عندما تغيب الشّمس،وتتركني وحيداً في ظلمة هذا الكون،فأتخيّل أنّ كلّ الفضاء حولي يعجّ بالأرواح الشّريرة التي تطاردني بمصائدها النّاريّة،وتحاول أن تنهش جسدي بمعاولها المسنّنة،وتسعى لخطف أرواح أبنائي،لتجرّها إلى الجحيم،هذا أمر رهيب،أكره اللّيل،وأخشى لحظاته التي أقضيها في صراع مع شياطين وهميّة لا يراها أحد سواي، ولذلك تمعن في تعذيبي".

- "حالة غريبة بحق.عليك زيارة طبيب نفسيّ لاستشارته في هذا الشّأن" يقول صديقه معلّقاً على حالته.

- "عرضتُ نفسي على أكثر من طبيب نفسيّ،ولكن دون فائدة،فلا أحد منهم يستطيع أن يساعدني،ولا الشّمس تتشبّث بمكانها في السّماء،ولا الغروب يأتي سرّاً،فلا يوقظ الأرواح الشّيطانيّة التي تتفلّت من عوالمها تقصد أن تطاردني بعذابها المسوم".يجيب الجنديّ الصّهيونيّ بهلع ووجع.
- "ولكن لماذا؟ ما سبب هذه الحالة المرضيّة النّادرة".يسأل صديقه من جديد؟
- "لا أعرف،بحقّ أنا لا أعرف لها سبباً،ولكّنني أتمنى أن يأتي الغروب سرّاً". يهتف الجنديّ بنبرة رجاءٍ وتمنٍّ.

يصمت الصّديق،وتزوغ عيناه بعيداً نحو الأفق،ونحو ذلك اليوم الذي يحاول أن يبتلع ذكراه لحظة بعد لحظة،فيخفق في ذلك،ويأتي الغروب ليخزه بذكراه التي تقضّ مضجعه،وتحوّله إلى ملعون سيزيفيّ لا يعرف عذابه نهاية أو عقابه توقّفاً،يومها كانت الشّمس تكاد تنزلق خلف الجدار العازل لتردي المكان في المزيد من الظّلمة والوحشة،وكان هو الحارس الليليّ المسؤول عن حراسة البّوابة في المساء بعد عناء يوم طويل من المراقبة،وتفتيش العابرين،والتّفنّن في تعذيبهم وتعطيلهم وتوقيفهم وتأخيرهم وإذلالهم،فهو متورط معهم في هذه اللّعبة الظّالمة بقدر تعذيبه لهم؛إذ لا يمكن أن تكون مُعَذِّباً دون أن تكون مُعَذَّباً!

وجاءت تلك المرأة الفلسطينيّة لتعبر البوّابة دخولاً إلى منطقة سُكناها في المدينة المعزولة التي طوّقها الجدار من كلّ مكان كشريط

سحريّ شرير خانق،كانت تجرّ ستّة أطفال،وتحمل في بطنها تلاً لحميّاً يمور بجنين قد أزف موعد خروجه إلى الحياة،كانت مرهقة وبادية التّعب،وجد لدّة خاصة مستفزّة في مشاكستها،وتعطيلها وتلويعها وأبناءها الصّغار قبل أن يسمح لها ولهم بالعبور من البوّابة،وعندما ردّته بشموخ لا يُتوقّع من قسماتها الكسيفة،ومن شحوبها البادي،ومن لهاثها الموصول،قرّر أن يبالغ في تمتّعه بتعذيبها بأن يمنعها من العبور من البوّابة إلى أن يخيّم ظلام اللّيل،ليتشفّى ببؤسها وهي تفترش الأرض،وتتلحّف بالسّماء وبنوها على باب الجدار حتى الصّباح.

كان يتوقّع أن ترضخ لذلّه،أو أن تتضرّع له من أجل العبور،ولكنّها لم تفعل ذلك،بل تفلت في وجهه غير آبهة بجبروته،وجمعت أبناءها على عجل،وأدارت ظهرها لتعود بهم من حيث أتت.اشتعلت نيران الغضب في صدره الصّدئ،وأطلق حشداً من رصاصات نزقة باتّجاهها،فخرّق جسدها وأجساد بنيها في لحظات،تكوّموا جميعاً على الأرض غارقين في بركة دم حار من جداول أجسادهم،وغربت الشّمس تماماً هروباً من هذا المشهد المروّع،وبقيت عينا تلك المرأة تشخصان نحو السّماء،وترفضان أن تُغلقا،وتتوعدان بانتقام،هكذا فهم نظراتها،وصمّم على أنّها تحدّثه وتتوعدّه بالثأر،وعندما عجز الجنود عن إغلاق عينيها انهال عليها بوابل جديد من الرّصاصات حتى بدا بطنها كمصفاة معدنيّة قديمة،ولكّنها على الرّغم من ذلك ظلّت شاخصة العينين تتوعدّه بانتقام قريب.

من يومها بات غروب الشّمس يروّعه؛إذ يكشف له عـن عينيهـا الشّاخصتين،ويتوعّده بالعذاب،وزاد الطّـين بلّـة حمـل زوجتـه بطفلـهما الثّالث،هو يعرف أنّ الموت قريب،وأنّ الانتقام قد أزف،لابدّ أنّ الانتقام سيكون من جنس العمل،ولذلك لا بدّ أنّ الأرواح الشّريرة ستفتك ببنيه وبزوجته الحامل لتحرق قلبه كما أحـرق قلـب ذلـك الأب الفلسـطينيّ على زوجته وأولاده.

"ولكن ما ذنب زوجتي وأطفالي الصّغار بما اقترفت يداي؟!"يسـأل الأرواح الشّريرة التي تطارده،فترّد عليه بسؤال تنفخـه في وجهـه بلسـان لهيب:"وما ذنب تلك المرأة الفلسـطينيّة وأولادهـا الصّـغار لتقتلـهم دون رحمة؟!"

- " لا ...لا ... لـــن يقتـــل أحـــد أيّـــاً كـــان زوجـــتي وأولاديّ الصّغار،دعوهم يعيشون،دعوهم يـأكلون ويشـربون ويكـبرون،هم سيموتون في يـوم مـا،ولكن لـيس الآن؟" يرجـو الجنـديّ الأرواح متضرّعاً.

تجلجل الأرواح بضحكات خشنة ،وتقـول بحـزم:" بـل علـيهم أن يموتوا الآن".

- " لا ...لن يكون ذلك أبداً،ابنتي الصّغيرة راحيل تخـاف مـن المـوت والقبور،أحبّها أكثر من كلّ البشر،هي أشدّ رقّة من نسمة صيف،لن يقتلها أيّ أحـد،ويجب أن تعـيش مديـداً وأن تسـعد كـثيراً.يزمجـر الجنديّ،ثم يغادر غرفته كـالمجنون حـاملاً مدفعـه الرّشـاش،ويهبط

سلّم البيت سريعاً متوجّهاً إلى المطبخ حيث يجد زوجته الحامل وطفليه متحلّقين حول مائدة العشاء،يشيّع دهشتهم بلا مبالاة،ويشرع يخرّقهم برصاصات مدفعه مبتدئ بابنته راحيل التي تخاف الموت والقبور،ويحبّها أكثر من البشر أجمعين،وعينا المرأة الفلسطينيّة القتيلة الشّاخصة العينين تقدحان شرراً،وهو يصرخ بهستيريّة:"هؤلاء زوجتي وطفلي،أنا أحبّهم،لن يقتلهم أحد سواي،هيّا اغربي عن وجهي أيّتها المرأة الملعونة".

سلالة النّوْر

دم سلالته المباركة يتـدفّق في أعماقـه ووجدانـه وشـرايينه،فيدفع حلمه إلى أن يكـبر مـن أجـل أن يسـافر إلى القـاهرة ليسـتكمل علومـه الإسلاميّة في الأزهر الشّريف ليفقّه نفسه،وينفع أمّة المسلمين،منذ أجيال طويلـة رجـال أسـرته الواحـد تلـو الآخـر يحملـون رايـة الشّـريعة الإسلاميّة،ويسمّون الشّيوخ في المدينة، أبوه وجدّه ورجال أسرته جـابوا بقــاع الــوطن الفلســطينيّ،وحملوا لــواء الــدّين والإحســان والخــير والبناء،وهذه البذرة الصّالحة تنمو في أعماقه منذ وُلد،فمنـذ صـغره هـو مفطور على الصّلاة والصّوم والعبادة والبرّ والإحسان،وقد حفظ القرآن الكريم كاملاً منذ طفولتـه،وكثيراً مـا صـلّى بالجماعـة إمامـاً في صـلاة الفجر،برامج حياته كافّـة مكيّفـة وفـق هـدف واحـد،وهو الـذّهاب إلى الأزهر لاستكمال علومه الإسلاميّة،حتى زهر خطيبته اختارها وفق هذا البرنامج،فقـد كانـت صـالحة عابـدة مثلـه،تحفظ الكـثير مـن أجـزاء القرآن،وتتوق مثله إلى دراسة العلوم الإسلاميّة في الأزهر الشّريف.

كان عليه أن يحزم نفسه وكتبه،ويسافر إلى القاهرة بصحبة خطيبته بعد أن يتزوّجها كي ينخرطا في دراسة العلوم الإسلاميّة بعد أن حصّـل لهما قبولاً في الجامعة،ولكنّ الجدار العازل الذي وُلد من رحم شـيطانيّ

وقف حاجزاً أمامهما،ومنعهما من السّفر خارج مدينته القديمة،وحطّم أحلامهما،وغيّر مشاريع حياتهما إلى الأبد.

وعلى الرّغم من ذلك كان من الممكن أن يقبل بواقعه الجديد لو لم يسرق الجدار معظم أصدقائه،ويقتلهم الواحد تلو الآخر على تخومه وبوّاباته،عندها قرّر أن يطعم سدنة الجدار للنّار والموت،هدوءه الغامر أجاد أن يُخفي مخطّطه المزمع،وفي اللّحظة المناسبة كانت الضّربة القاسمة،اختارها أن تكون في ليلة زفافه على المرأة التي اختارها شريكة لحياة الضّنك المريرة،خرج منذ الظّهيرة إلى صلاة الظّهر،وبعد أن أدّاها بأناة وخشوع،خرج إلى مراده،كان يحمل في كيسه الصّغير مسدّساً ومجموعة من القنابل،ويستعيد في ذاكرته تفاصيل خطّته المرسومة للتّسلّل إلى المعهد الدّيني اليهوديّ الدّاخلي،والدّلوف إلى قاعة التّدريس الرّئيسيّة ليوسعهم موتاً،انتقاماً منهم لأصدقائه الذين قتلوهم،ولحلم دراسته الذي أجهضوه في تبرعمه،ولأرضه التي قسمها الجدار دون رحمة أو وجه حق،ولخطيبته التي يعشقها،ولن يستطيع أن يصطحبها معه إلى الأزهر الشّريف كما وعدها مراراً وتكراراً.

كان أمر الدّخول إلى المعهد سهلاً بمساعدة ملامحه الخلاسيّة الشّقراء التي يملكها وراثة عن جدّة أبيه ذات الأصول التّركيّة التي تزوجها جدّه عند دراسته العلوم الإسلاميّة في القاهرة قبل عقود طويلة،وعاد بها إلى مدينته القديمة حيث عاشت وماتت ودُفنت.

بخطوات ناقرة بخفّة على الأرض كرذاذ على ماء وصل إلى القاعة الرئيسيّة،وبسرعة خاطفة شرع ينثر الموت على الجميع بقنابله وبمسدسه،لم يدركه الحرس برصاصهم إلاّ وكان قد أرسل الجميع إلى جحيم الموت،ثم استسلم إلى جنّته الخضراء الموعودة،وحلّق بأجنحة من نور نحو البعيد،وترك جثته لهم ليركلونها بأقدامهم،ويمثّلون بها،ويسجنوها أياماً في حافظة مبرّدة قبل أن يسمحوا بدفنها على عجل في جُنح اللّيل، وكأنّها فعل محظور البوح به.

لم يزفّ إلى عروسه،ولم تُزفّ إليه،وبقيت في ثوبها الأبيض تنتظره طويلاً دون أن تصدّق أنّه لن يبرّ بوعده لها،ولن يتزوّجها،بل ولن يعود إليها أبداً،فليس من عادته أن لا يبرّ بوعد قطعه على نفسه،ولكن يبدو أنّه لن يستطيع أن يبرّ بوعده لأوّل مرّة في حياته،كذلك لن يستطيع أن يعود إليها،لذلك عليها أن تذهب هي إليه،وإن كان هو من سلالة العلماء الأبرار،فهي من سلالة الشّهداء الطّاهرين،فليس هناك في أسرتها بيت لم يقدّم شهيداً؛فهي ابنة شهيد،ووالدها كان ابن شهيد،وجدّها ابن شهيد،بل ابنها المنتظر الذي لم تحظَ به من الرّجل الذي تحبّه لا بدّ أنّه سيحلم بالاستشهاد،فما عليها إلاّ أن تكون شهيدة أيضاً؟

خلعت ثوبها الأبيض إلى ميقات،وعندما حان الوقت المنتظر، استحمّت، وتمشطت ، وتعطّرت، وتزيّنت، وتحزّمت بحزام ناسف،ويممتْ نحو الجدار الفاصل الذي أخذ منها كلّ من تحبّ،أُمرت بالوقوف على عتبة بوّابته،لكنّها لم تفعل،وفي اللّحظة المناسبة،تحولّت إلى

جمرة نار تكوي كلّ من حولها من جنود صهاينة،وتهزأ من الجدار الـذي انهارت أجزاء منه من شظايا حزامها النّاسف،وحمل على أكتافه مكرهـاً طرحة عرسها ملوّحة بالأفق لروحها التي تحجل في دربهـا نحـو السّـماء لتلحق بسلالتها النّورانيّة الطّاهرة.

ما قاله الجدار

(١)

السّجان مسجون أيضاً

كان يبدو العمل له ممتعاً،ومسليّاً،فليس هناك متعة أكثر من أن يقف على بوّابة يراقب منها الخارج والدّاخل،ويمارس عبرها متعته السّاديّة في تعذيب النّاس والتّنكيل بهم،استمتع سنوات طويلة بهذه اللّعبة العمل؛إذ كان يظنّ أنّه السّجان المعذّب للفلسطينيين،ولكن عندما أيقن أنّه لا فرق كبير بين أن يُسجن المرء خلف الجدار أو أمامه أو في بوّابته،انتحر بجرعة إضافيّة من المخدّرات.

(٢)

قبر الرمثاويّ لا يُضام

لا أحد يعرف على وجه الدّقة اسم الشّهيد الرّاقد في هذا القبر،ولكن الجميع يسمّونه قبر الرّمثاويّ،فهم يعرفون أنّ صاحبه جاء من مدينة الرّمثا في شمال الأردن ليجاهد إلى جانب الفلسطينيين،فقضى نحبه في هذه المنطقة،فُدفن في بستان البيت الذي كان يجوزه،ويدافع عن أهله ساعة استشهاده،القبر ظلّ محراب البيت،وعامود فخر أهله،بل

سمّي البيت مع الوقت ببيت الرّمثاويّ،ولقّبت الأسرة نفسها بآل الرّمثاويّ.

عندما غُرز الجدار العازل في خاصرة الشّعب الفلسطينيّ بتر القبر عن البيت،فكان البيت في شرق الجدار،والقبر في غربه،حزن أهل البيت أشدّ الحزن لحرمانهم من القبر،وحزن القبر لنفيه عن عائلته التي جاورها سنين طويلة،ولأنّ الرّمثاويّ لا يُضام،فقد حمل قبره،وانتقل به إلى جوار البيت في النّاحية الأخرى من الجدار،وفي الصّباح كان من جديد في بستان البيت ينتظر أهله ليسقوا زهوره النّابتة عليه،غير آبه برغبة الجدار الملعون!

(٣)

لا قصة حبّ للجدار العازل

جاء هذا الصّحفي الأمريكيّ ذو الأصول اليهوديّة من أقصى ولايات أمريكا بُعداً من أجل أن يقوم بالوظيفة التي أُسندت إليه بحكم شهرته الصّحفيّة وإنجازاته الإعلاميّة الجريئة،كان عليه أن يعاين تجربة الجدار الفاصل؛ليكتب عنه المقالات والقصص الدّاعمة لكلّ من يرى وجوده في هذا المكان عدلاً وضرورة لحماية اليهود الغاصبين في أراضيهم المسلوبة من الفلسطينيين.

الحقيقة أنّه معنيّ بالمبلغ المالي الكبير ذي الأصفار الكثيرة المُتفق عليه مقابل هذا العمل الدّعائي الإعلاميّ العاري من الحقيقة أو

العدل،ومن قال إنّه يبالي بالحقيقة وبالعدل؟! المال كلّ همّه،ورصيده المتنامي في البنك جنّة حياته.

لكن مشكلته الكبرى تكمن في أنّ قلمه يكتب ما يشاء وعلى هواه دون الانصياع له،حاول أن يكتب قصّة حبّ واحدة في ظلّ هذا الجدار،فعجز عن ذلك،فكتب مئة قصة حزن بسبب هذا الجدار،ومزّق أمر الدّفع (الشّيك) ذا الأصفار الكثيرة،وشرع يعيش قصته الأولى مع الحقيقة،فكان في الصّف الأوّل إلى جانب المتظاهرين الفلسطينيين ضدّ هذا الجدار،وتصدّرت صوره وسائل الإعلام العالميّة تحت عنوان:"صحفيّ أمريكيّ يقضي نحبه برصاص قوات الاحتلال الصّهيونيّ".

(٤)

بوّابة واحدة لا تكفي

ليس لهذه البلدة منفذ على الدّنيا سوى هذه البوّابة اللّئيمة في الجدار العازل،إن أُغلقت،وكثيراً ما يحدث ذلك،فأهل البلدة يغدون مجرد سجناء في سجن كبير،جدرانه الجدار العازل،وسقفه السّماء البعيدة.

في كلّ صباح كان يقود شاحنته القديمة بحملها من العمّال الفلسطينيين نحو البوّابة ليواجهوا كبد ساعات من الانتظار والذّل على أمل أن يُسمح لهم بمغادرة البوّابة،لعلّهم يعودون إلى عائلاتهم بأقوات

يومهم التّعس ،وهو يظلّ قعيد الأرض ينتظر أن يسمح له الجنود بمغادرة المكان،ليعود إليها من جديد في اليوم التّالي.

بوّابة واحدة لا تكفي لعبور أولئك العمّال الفلسطينيين كلّهم،حتى عندما قتل مستدمر لعين عشرين عاملاً منهم على البوّابة بسلاحه الرّشّاش،فقد ظلّت البوّابة الوحيدة لا تكفي،لذلك فقد ركب شاحنته،وأسرع بها،وهوى بها على البوّابة،فخلعها،وحطّم جزءاً من الجدار،وسحق بعض الجنود تحت عجلات شاحنته،فوجد الأرض أرحب دون بوّابة أو جدار أو جنود.

(٥)

لا قانون ضدّ الأقدام العائدة

مرض السّكري أكل القدم اليمنى لمؤّذن الجامع في الحارة القديمة،قيل له إنّ من الممكن أن تُصنع له قدمان من اللّدائن الطّبيّة الصّلبة،ولكن هاتفاً في المنام صاح فيه إنّ عليه أن يصنع له قدمين من السّنديانة الكبيرة في أرضه التي تقع الآن خلف الجدار العازل،حاول كثيراً أن يعبر البوّابة،وأن يصل إلى أرضه،ولكن دون جدوى،ففي كلّ مرة كان الجنود يردّونه رداً قبيحاً.

ظلّ يحلم بالقدم الخشبيّة من السّنديانة،وفي لحظة حلم سرقه الموت،قدمه اليتيمة قرّرت أن تحقّق الأمنية،انشلعت من جسده بلين ودعة،وسارت في الزّقاق القديمة التي تحفظها عن ظهر قدم،وعبرت بوّابة

الجدار دون أن يوقفها أيّ جنديّ صهيونيّ،ويمّمت نحو السّنديانة المعمّرة في البستان الجبليّ،وكبّرت:"الله أكبر".

(٦)

الخيل الأصيلة تعود دائماً إلى أهلها

في المعتقل الصّهيونيّ مارسوا ضدّهم أعتى أنواع التّعذيب الجسديّ والنّفسيّ،ولم ينفكوا عنهم إلاّ عندما جعلوا منهم جواسيس لهم،فلا أحد يشكّ في أنّ صبية صغاراً قد يكونون جواسيس على أهلهم وجيرانهم وشعبهم.ولذلك أخرجوهم من المعتقل بهذا الشّفيع المخزي.

نقلوا إلى الجنود الصّهاينة الكثير من الأخبار الصّغيرة حول الثوّار والمتظاهرين من الفلسطينيين،ثم نقلوا إليهم تفاصيل أكبر عمليّة مقاومة سيقوم بها الثّوار الفلسطينيون،وأمدّوهم بالمعلومات ليحاصروا عشرين بطلاً من أبطال الثّورة،ليبيدوهم في أرض العمليّة الفدائيّة قبل أن يقوموا بها،أخذوا مبلغاً كبيراً مقابل هذه الوشاية الدّسمة.

في الوقت المحدّد للعمليّة الفدائيّة كان الفندق الهدف مدجّجاً بالجنود الصّهاينة والآليّات في انتظار إلقاء القبض على الثّوار،ولم يطل بهم الانتظار،فقد جاءتهم استنجادات ملحّة وعاجلة من معسكرهم الذي أُبيد عن بكرة أبيه على أيدي الثّوار الذين خدعوهم عبر المعلومات المضلّلة من خيلهم الصّغيرة الأصيلة التي لا يمكن إلاّ أن تعود إلى أهلها.

(٧)

الموتى لا يرحلون

قال الضّابط الصّهيونيّ بسحنةٍ تمساحيّة ولؤم قنفذ أجرب: " لا أحد سيبقى في هذا المكان،الجميع عليه أن يرحل إلى ما خلف الجدار،الجميع بلا استثناء سيرحلون الآن إلاّ الموتى سكّان القبور".

ضحك العجوز الفلسطينيّ من جهل الضّابط،وتمدّد على أرضه،وقال: "إذن هنا أموت".وأسبل عينيه،وراح في سبات أبديّ.

اقترب الضّابط من العجوز ليحرّكه،لكنّه لم يقدر على ذلك؛ فقد تباعدت الأرض به،وغارت بالعجوز في باطن طبقاتها،وغيّبته عن العيون.

(٨)

طائر الفينيق حقيقة لا أسطورة

منذ صغره يحلم بأن يكون طائراً بجناحين يحلّقان نحو عنان السّماء،عندما كبر قليلاً بات يحلم بأن يصبح طيّاراً يجوب العالم بطيّارة زجاجيّة نفّاثة،ولكن عندما كسّروا له عظام يديه في المعتقل الصّهيونيّ كي لا يحمل من جديد العلم الفلسطينيّ في المظاهرات ضدّ الجدار العازل،وغدا عاجز اليدين قرّر أن يصبح طائر فينيق في النّار،ولا يحترق،يطير في السّماء،ولا يغادرها،ضمّ يديه العاجزتين بضعف على العلم الفلسطينيّ بعد أن وقف على أعلى مطلّ جبليّ في مدينته،وفرد

كتفيه،وطار،وحلّق دون أن يهبط من جديد على الأرض،وخيّم العلم الفلسطينيّ على الأفق،وغاب الجدار العازل في ظلّه!

(٩)

المجانين ضدّ الجنون

"لا يفهم المجانين إلاّ المجانين مثلهم" .هذه هي جملته الوحيدة التي يفسّر بها قدرته السّحريّة على اجتياز الجدار العازل دون عبور بوّابته.

هو من مجانين القرية العتيقين الذين غدوا من آثارها ومعالمها وأوابدها،لا أحد يعرف متى بدأ جنونه أو لِمَ؟ ولكنّهم جميعاً في قريته يعدّونه من عقلاء المجانين إن جاز التّعبير؛فهو لا ينطق إلاّ حقّاً،ولا يتنبّأ إلاّ بآتٍ.

عندما بُني الجدار العازل أمطره بوابل من السّخرية،وقال مواسياً الجميع:"لا تخافوا،هذا الجدار ليس أكثر من جنون،ولا أحد يخشى مجنوناً،بل إنّ المجانين عينهم ضدّ الجنون"،ومنذ الوقت تغلّب على الجدار بسلطة سحرٍ لا يعرفه أحد،وظلّ حرّاً خارج نطاق سلطة الجدار،يخترقه متى شاء،ويعود إلى القرية عبره متى شاء حاملاً الحلوى والسّمك الطّازج من سواحل عكا ويافا وغزّة.

(١٠)

الموت يساوي بين الأشياء

حياة الإنسان هي الأثمن في هذا العالم،هذا ما تعلّمه من أبويه ومن مدرّسيه في كلية الطّب البشريّ،وما كان ليخمّن أنّ رحلة ميدانيّة واحدة خارج كلّيته سوف تعلّمه ما ينسف به ما تعلّمه كلّه طوال حياته؛كانت الرّحلة هي مرافقة ميدانيّة مع طواقم عسكريّة صهيونيّة في إحدى جولاتها في أراضي الفلسطينيين خلف الجدار العازل،يومها وقع جريح فلسطينيّ في أيدي الجنود بعد مواجهات دامية في باحة أحد المساجد القديمة،كان يتوقّع أن تُقدّم له الإسعافات الأوليّة من قبيل الإنسانيّة والأعراف الدّوليّة لمعاملة الأسرى،ولكنّه فوجئ بأستاذه الجامعيّ في مادة التّشريح يقدّ جزءاً من بطنه بمشرطه وسط صراخ رعديّ من الجريح،في حين تذهب استغاثاته المحزنة أدراج الرّيح دون مجيب،ثم يشرع يعطيهم درساً حيّاً على تشريح إنسان حيّ لا على جثة قديمة متعفّنة،يومها تقيّأ مبادئه جميعها على أرض الموت،وأيقن أنّ الغاية هي الأثمن في هذا الكون! وإخلاصاً لمبدئه الجديد الوليد فقد شرع يقتل كلّ جريح صهيونيّ يقع بين يديه عندما عُيّن طبيباً في المستشفى العسكرّي،ليبيع أعضاءه سرّاً لمن يدفع له المال الوفير،فلا قيمة عنده للحياة،والمال هو الغاية الكبرى في هذه الحياة.هذا ما تعلّمه في رحلته الميدانيّة الوحيدة إلى الجدار العازل.

(١١)

ثورة العصافير خارج التّاريخ

لأنّ البشر يؤرّخون الأعوام بأحداثهم الخاصّة المهمّة،فهم يجهلون تاريخ العصافير الذي يقول:" كانت العصافير تعيش بأمن في غابات وحقول وسهول فلسطين،إلى أن جاء العدوّ الصّهيونيّ،وقطع الأشجار،وجرّف الأراضي،وبنى جداراً عازلاً بين البشر،لا تعرف الطّيور سبباً لوجوده،ولا حقّاً له ليحرمها من أعشاشها وأوطانها.

قيل لها إنّ البشر سوف يردّون حقّها عليها،ولمّا طال بها الانتظار ،شنّت حرباً شعواء على الجدار،وبضربة واحدة من صدورها المجتمعة في جُمع قوّة ضاربة واحدة دكّت الجدار على الغاشمين الصّهاينة،واستردّت أرضها،وبنت أعشاشها من جديد على الأشجار النّامية على رفات الأشجار المقطوعة،وكتبت لها تاريخ نصر تحتفي فيه في كلّ عام.

(١٢)

على الجدار أن يرحل في النّهاية

حدّق الجدار العازل في حياته المعيشة،فوجد نفسه جداراً كريهاً،من باطنه المظلوم،ومن ظاهره الظّالم،فكّر ثم قرّر ثم دبّر،وفي الصّباح استيقظ الفلسطينيون والصّهاينة فلم يجدوا الجدار،فقد رحل دون عودة رافضاً أن يظلّ شريكاً في هذه الجريمة النّكراء.

بعيداً عن الجدار

البوصلة والأظافر وأفول المطر

إن كان اسمك هاشماً،وكنتَ تملك بوصلة نحاسيّة قديمة مربوطة بجيبك بخيط صوف أزرق غليظ،فلا تفارقه،وكنتَ تجزمُ بأنّك ستموت في أشدّ أيام مربعانيّة[٣] الشّتاء برودة،وكنتَ تدسّ يديك في غالب الأحيان في جيبي معطفك أوفي جيبي بنطالك كي لا يرى أحد أصابع يديك العاريتين من الأظافر،فأنتَ بلا شكّ هاشم النتّيفيّ[٤].الكثيرون يعرفونه ويجهلونه في الوقت ذاته؛كان اسماً بلا وجه لسنوات طويلة،فطوال سنين

(٣)- أيام المربعانيّة :هي عند العامّة الأيام الأربعون الأشدّ برودة في فصل الشّتاء.

(٤) - نسبة إلى قرية بيت نتّيف: تقع إلى الشّمال الغربيّ من مدينة الخليل،وتبعد عنها ٢١ كم،وترتفع عن سطح البحر ٤٢٥م،وتقوم على قمّة جبل في المنطقة الغربية من جبال الخليل.تبلغ مساحة أراضيها ٤٤٥٨٧ دونماً. وقُدر عدد سكّانها عام ١٩٢٢ بحوالي (١١١٢) نسمة،وفي عام ١٩٤٥ بحوالي(٢١٥٠) نسمة،وفي عام ١٩٤٨بلغ عددهم (٢٤٩٩)نسمة.قامت المنظّمات الصّهيونيّة المسلّحة بهدم القرية،وتشريد أهلها البالغ عددهم عام ١٩٤٨ (٢٤٩٩) نسمة،وكان ذلك في٢١/ ١٠/ ١٩٤٨.ويبلغ مجموع اللاجئين من هذه القرية في عام ١٩٩٨ حوالي (١٨٩٩٥) نسمة.وقد أقام الصّهاينة على أرضها مستدمرة (نتّيف هلامدة) ١٩٤٩،ومستدمرة(افيعيزر) ١٩٥٨،ومستدمرة (روجيلت) ١٩٥٨،ومستدمرة (نفي مخائيل) ١٩٥٨.وتُعدّ القرية ذات موقع أثريّ يحتوي على خربة أم الرّوس وخربة أم الحاج والنّبي بولس واليرموك والعبد وجداريا والشّيخ غازي والتّبانة وغيرها.

سجنه الطّويلة في غياهب المعتقل الصّهيونيّ كان يذكره أفراد عائلته دون انقطاع باسم البطل،وكان يقرن اسمه دائماً بجملة" فكّ الله أسره".

كان يتجسّد في مخيلتي حينها على شكل فارس أسطوريّ قامته ممتدة حتى السّماء،ويداه مغروستان في الأرض على شكل زيتونة ألفيّة،وعيناه مسكونتان بأسراب الحمام البريّ البغداديّ، كان –في نفسي-أكبر من أنّ أتمنّى أن ألقاه،وبقيت أرفض أن أصدّق أنّ الحاجة وطفة المتكوّمة في ثوب فلسطينيّ أزرق قديم فيه آثار دارسة لقصب ذهبيّ،والمتلفّعة بشالٍ كان أبيض في يوم قد نُسي متى كان هي أمّه التي ولدته،وحملته تسعة أشهر في أحشائها قبل أن يسرقه العدّو الصّهيونيّ من حضنها صبيّاً صغيراً،ويزّج به في غياهب المعتقلات بتهمة الشّروع في قتل مستدمر استولى على بيّاراته،وشرع يخلع أشجارها الواحدة تلو الأخرى بذنب أنّ زارعها فلسطينيّ!

كنتُ أضنّ على أيّ امرأة بشريّة فانية أن أمّه،وأرى أنّ أمّاً أسطوريّة هي من تليق به؛فهذا البطل الغائب الذي سمعتُ الكثير من القصص عن شجاعته لا تليق به إلاّ أمّاً بعظمة الزّباء أو أمّ سيف بن ذي يزن أو أليسار أو شجرة الدّر،أمّا الحاجّة وطفة المقتضبة في نحو خمسين كيلو غرام وفي مئات خطوط الكبر في وجهها أنّى لها أن تلد كائناً أسطوريّاً مثل هاشم؟!

يوم قيل لنا إنّ هاشماً قد خرج أخيراً من المعتقل شعرت بحزن أنانيّ عميق،فبعد أن يخرج من المعتقل من سيكون بطليّ العائليّ المأسور

الذي أفاخر به الصّديقات والمعارف؛وعندما قيل لنا إنّه قد وصل إلى الأردن، وسوف تقيم له العائلة استقبالاً عائليّاً حاشداً في ديوانها الاجتماعيّ كدتُ أتقيّأ من شدّة الانفعال ثم أصابني صداع نصفيّ لساعاتٍ طويلة،ثم تورّطت في لعبة الانتظار مجهولة الأسباب.

وكان الحفل الأسريّ الحاشد بعد أيام قليلة تواترت عليها أخبار شتّى عن تفاصيل عودة هاشم،فعرفنا أنّه عاد وحيداً عبر معبر الجسر إلى الأردن،وانتحبنا طويلاً عندما عرفنا أنّ الحاجة وطفة الضّريرة عرفته من رائحته قبل أن يقول أيّ كلمة،وخجلنا من بخلنا عليه عندما عرفنا أنّه اشترى بدنانيره القليلة التي يملكها من حطام الدّنيا مترين من قماش الحبر لأمه التي لطالما سمعها في طفولته تسبّ أخوته إن شاكسوها بقولها:"يا أولاد الكلب،هل اشتريتم لي ثوب الحبر كي تزعجونني هكذا؟! فخمّن أنّ غاية ما تحلم أمّه به هو أن تملك ثوب حبر مطرّزاً بالحرير الأحمر المونّس[٥]،ولكنّ نقوده قصّرت دون أن يشتري لها "طبب"[٦] الحرير المطلوبة.

كنتُ أعتقد أنّني سأرى فارساً ذهبيّاً يجرّ بحبله نمراً مقيّداً،خمّنت أنّ أرض ديوان العائلة ستميد بخطواته الضّاربة في الأرض التي ألفت أن تسخر من ثقل الأغلال الوقحة التي تنحاز إلى المعتدي ضدّ صاحب الأرض والحقّ،أغمضت عيني للحظة كي أفتحهما استعداداً لدخوله

(٥) - الحرير المونّس: أيّ يتكوّن من درجتين من اللّون ذاته.

(٦)- طبب الحرير: كرات الحرير.

بصحبة رجالات العائلة،ثم فتحتهما،فلم أرَ الفارس الأسديّ العائد الذي لطالما تخيّلته،وإنّما رأيت رجلاً متكوّماً في معطف شتويّ قديمّ بلحية بيضاء وشعر عنزيّ مسدّل،يسير بثقةٍ مقصودة تكابر عرجاً بادياً في قدمه اليسرى،ويحرص على أن يدسّ يديه في جيبي معطفه،كدّتُ أخون لحظة استقباله، وأهرب من المكان،وطفقت أنتظر الفرصة المناسبة للهرب خارجاً،ولكنّ صوته هو من أخجلني من خيانتي المزمعة،فوحده صوته من جاء على قدر الأمنية؛كان صوتاً فيه أرث كامل من الحكايا والنّضال والشّهداء والأوجاع والكفاح الذي لا يعرف مهادنة،صوته غابة من الرّوائح والكلمات الوجلات والتّنهّدات والصّرخات والإغفاءات واللّمسات.من يستطيع أن يهرب من صوت ابتلع معتقلاً بكلّ ما فيه من جنود غواشم وكلاب عادية وأغلال وسياط وآلات تعذيب؟! صوته مقبرة للأعداء،وترنيمة للبداية والنّهاية.

تكلّم طويلاً عن تجربته في المعتقل،لم يستخدم كلمة أنا أبداً،دائماً كان يقول نحن،كلماته نقلتنا إلى المعتقل،هناك عرّفنا بالأبطال اسماً اسماً،ووجهاً وجهاً،وقصة قصة،كنّا نسأله بفضول وشره،فيجيبنا عنهم بإسهاب وتفصيل،كنّا نكلّمه عن هنا،فيحدّثنا عن هناك،كنّا جميعاً غائبون،وهو وحده الحاضر.يومها صمّمتُ على أن أكون في أقرب مسافة من هذا الرّجل ذي الصّوت السّماويّ،ودفنت صورته المتخيّلة في أبعد نقطة خارج ذاكرتي؛فما حاجتي إلى الصّور الباذخة التّمنّي،وأمامي الحقيقة وافرة الصّدق؟!

لم أكن الوحيدة التي أرادت أن تكون في أقرب مسافاتها من هاشم،فهناك الكثير من أفراد العائلة الذين أرادوا أن يقتربوا من هذا الرّجل المثقل بالصّمت على الرّغم من موهبته الفطريّة في البوح الآسر المؤثّر،ولكنّني كنتُ الأكثر حظّاً في الحصول على النّصيب الأكبر في الاستماع إليه،وفي مرافقته في كثير من الدّعوات العائليّة والمحافل الشّعبيّة التي استضافته بفضول مجلوب مفتعل لتزيد من رصيدها الشّعبيّ،وتستعرض قائمة جمهورها غير العريض في غالب الأحيان،ثم نسيته تماماً بعد أن حقّقت هدفها الإعلاميّ منه.

وأخيراً خلا لي وجه هاشم ووقته واهتمامه،ولكنّه عندها كان وجهاً كسيفاً فيه خرائط حزن بائد لا تضاريس جبال شمّاء كما هي نفسه الأبيّة العصيّة على الكسر أو الصّهر أو الاستلاب،قدّر سريعاً بحسّه المرهف أنّ الجمع قد انفضّ من حوله،وخلّوا بينه وبين أحزانه،ليجرع منها ما شاء،فقد نفِدَ نصيبه من الاهتمام المجتلب المصنوع،أحد لم يسأله عن حاضره أو مستقبله،قليل من عرفوا عن وحدته وخواء جيبه من أيّ قرش،وشخصان أو ثلاثة هم من سألوه عن سرّ بوصلته النّحاسيّة أو أظافره المنزوعة من أصابعه.

أمّا أنا فتحوّلت أقداري من امرأة حالمة بفارسٍ أسطوريّ تفكّر في خبثٍ بأن تحصل من هاشم على مادة شيّقة لتقرير صحفيّ يصلح لأن ينشر في عامود بارز في صحيفة يوميّة مشهورة إلى صديقة مخلصة تحرص على أن تستمع باهتمام موصول لبطل حقيقيّ قرّر الجميع في

خضمّ صخب حيواتهم أن يسرقوا فمه منه،ليعتقلوه من جديد في صمت خبيث.

حكايا هاشم كانت بوصلة لا تشير إلاّ إلى الوطن فلسطين وإلى العودة،كانت طُرقه كلّها تقود إلى دربٍ واحد،وهو درب العودة إلى بيت نتّيف،كان حريصاً في كلّ مكان يذهب إليه على أن يمدّ أصابعه العارية من الأظافر إلى جيبه ليخرج بوصلته النّحاسيّة القديمة،ويفتحها ليرقب إبرة المؤشّر تشير إلى اتّجاه فلسطين،وكأنّه في مسير مستعجل نحو العودة،كان يقول لي دائماً إنّه عائد في القريب إلى قريته،وهناك سيعيش في بيت العائلة في الحارة (التّحتى)[٧] ،وسيتزوّج من بنات عائلة أبو حلاوة [٨]؛لأنّهنّ الأشدّ جمالاً وخصوبة في نساء القرية،وسيعيش وأولاده العشرة الذين يريد أن ينجبهم من ريع الأرض،فهو فلاّح ابن فلاّح،ولا يتقن إلاّ أن يكون كذلك.وعندها يشتاط انفعالاً،فتغلب الحُمرة على خدّيه،وكأنّ الحياة ردّت إليه فجأة بعد رحيل وهو يرفل في أمنياته،كان يحرّر يديه من سجنهما الجيب،ويشرع يستنطقهما في حركاته وهو يتكلّم بإسهاب أخضر مورق بالسّعادة عن أدق التّفاصيل قرية بيت نتّيف،فيطوّف بي على عائلات حاراتها الثّلاثة،ويعدّد أسماء ساداتها،ويتتبّع أنسابها،ويؤكّد في كلّ مرّة أنّ كثيراً من أفخاذ عائلاتها

(٧) – التّحتى:أيّ الجنوبيّة،إذ كانت قرية بيت نتّيف قبل هدمها تتكوّن من ثلاثة حارات رئيسيّة.

(٨)- أبو حلاوة: هي إحدى عائلات قرية بيت نتّيف.

كادت تنقرض في تصّديها الشّجاع لعصابات اليهود الواغلة في أراضيهم في عام ١٩٨٤،ثم يطوّف بي على قاعة السّحلة والمالحة وبير الصّفصاف وخربة أم الدّياب وخربة أم الرّوس وجسر الأربعين ومراح أبـو جهـنّم وسهل حمّادة[٩].

وعندما يحين وقت المساء يصمّم على أن يعـود إلى بيتـه راجـلاً بحجّة رغبته في بعض الرّياضة،وأنا أعلم علم اليقين أنّـه لا يملـك ثمـن أجرة حافلة تنقله إلى بيته،فأصمت رحمة بحاجتـه الأبيّـة علـى الشّـكوى والاستجداء.

لم تطل صحبتي مع هاشم،فقد ألّبـت خيبـات الأمـل الأمـراض عليه،وكان سهلاً عليها أن تتحالف ضدّ نفسه المفطورة على الإباء حتى أمام الألم،كنتُ كلّما عرضتُ عليه أن أصحبه إلى الطّبيب،يؤجّـل ذلـك قائلاً:"سأذهب فيما إلى حكيم الوكالـة(١٠) ليكشـف علـيّ،لا تخـافي،لن أموت أبداً في الصّيف،أنا لن أموت إلاّ في مربعانيّة الشّتاء،لأدفن في ليلة ماطرة كلّها زخّ من الرّب".

فأضحك عندها،ويضحك هـو،ونتكلّم في أيّ موضـوع إلاّ عـن أظافر يديه المنزوعة بالكامل تعـذيباً في المعتقـل الصّـهيونيّ الـتي أؤجّـل السّؤال عنها إلى وقت آخر لا أعرف متـى يكـون،دون أن أعـرف أنّ لا مزيد من الوقت أمامي،بل أمامه؛فقد مات هاشم بهدوء وحيـداً في بيتـه

(٩) - أسماء أماكن جغرافيّة في قرية بيت نتّيف.

(١٠) - طبيب عيادة وكالة الغوث(الأونروا).

الغرفة في المخيّم بعد أن سافرت أمّه لتحقّق حلمها بأن تزور البيت الحرام قبل أن ترحل إلى العالم الآخر.

مات هاشم وفي كفّه بوصلته،وعلى شفتيه ابتسامة صافية كروحه المهر التي لا تبالي بأن تفارق جسده في ليلة صيفيّة لا ممطرة من ليالي المربعانيّة كما كان يتوقّع،مادامت طليقة تحلّق نحو وطنه فلسطين لتخلد هناك إلى الأبد.

خُرّافيّة أبو عرب[11]

"باعوها بعلبة سردين ووقّعوا"[12]، يتعالى صوته الموتور بالحشرجة والزّبد والضّحكات المتدفّقة بتواتر متقطّع محقون،وهو يعيد هذه الجملة كلّما أراد أن يبدأ حديثاً،أو أن ينهي آخر،أو أن يعلّق على أمرٍ ما،أو أن ينتقد موقفاً أيّاً كان حتى ولو كان انتقاداً لأزمة المرور الخانقة في وسط المدينة القديمة حيث يُعسكر منذ سنوات،ثم يطير بعيداً بملابسه المهلهلة،وقبعته الجيفاريّة الخضراء الدّاكنة،ومعطفه العسّكريّ الشّتويّ المرّقع الذي لا يخلعه حتى في أشدّ أيام الصّيف حرّاً،وتطير خلفه جملته العتيدة التي لا تهترئ في فمه على الرّغم من تكراره لها،وتطلّ صورة جدّتي في ذاكرتي من ركن عزيز أثير،وهي تختم حكاياها المسائيّة والصّباحيّة إن ألححنا عليها بسرد إحداها في الظّهيرة :" وطار الطّير،وتتمسّوا بالخير" .

(١١) - كلمة "خُرّافيّة: تعني حكاية أو قصّة،وهي كلمة عاميّة مستعملة بكثرة في السّياق اليوميّ عند الفلسطينيين لاسيما عند كبار السّن منهم،وهي مشتقّة من كلمة خرافة،والفعل منها" خرّف" ،ويعني حكى وقال ورى ونقل.

(١٢) - علب السّردين إشارة إلى علب سمك السّردين المعلّب التي كانت تُوزع على الفلسطينيين على شكل معونات دوليّة في خضم نكباتهم ومآسيهم وتشريدهم المتكرّر خارج وطنهم على أيدي الصّهاينة.

وعندما نلحّ عليها بأن تروي لنا من جديد قصة مجنون وسط المدينة القديمة صاحب الجملة الشّهيرة" باعوها بعلبة سردين ووقّعوا"،تقول لنا وهي تزّم شفتيها احتجاجاً مهزوماً على إجبارها على تكرار القصّة ذاتها لعشرات المرّات:" خرّافيّة أبو عرب كلّها عجب يا أولادي،اسمه أبو عرب،وكان – والله- زينة الشّباب في قريتنا في فلسطين قبل النّكسة،طوال عمره وهو فدائيّ،يحمل سلاحه،ويهيم في الجبال،ويقاتل الصّهاينة،كان رأسه مطلوباً دائماً للجيش الصّهيونيّ،ولكن أحداً لم يستطع يوماً أن يقبض عليه،كان أسرع حركة من البرق،ولكن أولاد الحرام من الخونة وشوا به،فقُبض عليه،وعُذّب طويلاً في المعتقل الصّهيونيّ،ولكنّه بقي على مواقفه الثّوريّة بكلّ ثبات وإصرار،ورفض أن يُدلي بأيّ معلومة قد تكشف عن هوية أيّ من إخوانه الثّوار،عندما خرج من السّجن نُفيَ إلى هنا،كان يعتقد بأنّه سيجد الرّحمة بين أهله من العرب،وهو من كان يسمّي نفسه بأبي عرب تبرّكاً وتفاؤلاً وإيماناً بالعرب أجمعين،ولكن منذ اللّحظة الأولى التي وطئت قدمه فيها هذه الأرض أُعتقل من جديد بتهمة أنّه مناضل فلسطينيّ،لبث في السّجن العربيّ طويلاً دون أن يعرف أحد مصيره،حتى نسيه النّاس،وعندما خرج من السّجن كان قد خلع فيه مكرهاً ومغبوناً شبابه وذاكرته ونضاله،فنسي النّاس أجمعين إلاّ جريمة تشريد الفلسطينيين،وتواطؤ الخونة مع قوى الاحتلال والظّلام،ولم يعد ينطق إلاّ بجملته الوحيدة " باعوها بعلبة سردين ووقّعوا" التي يكرّرها تعليقاً

علـى كـلّ موقـف في الحيـاة؛فهي ترنيمـة جرحـه النّـازف دون شفاء،ويلخّص بها فجيعة الشّعب الفلسطينيّ. يا أولادي،أبو عرب كـان وسيظلّ زين الشّباب حتى ولو كان مجنونـاً ضـائعاً مشـرداً في الشّـوارع والزّقاق.

ولأنّني كنّتُ أثق بحماس طفوليّ مطلق بمصداقيّة كلّ كلمة تقولها جدّتي الحاجة إلى بيت الله الحرام ثلاث مرّات،فقد كنتُ أُجلّ أبا عـرب وأقدّره،بل أحبّه بصمت وتكتّمٍ محزون،وأنظر إليه على أنّه رمز من رموز الكفاح الفلسطينيّ،وكنتُ أصمّم على أن ألقي عليه تحيّـة السّـلام كلّمـا مـررت بـه في طريقـي ذهابـاً وإيابـاً إلى المدرسـة،مخاطراً بـأن يطـاردني بحجارته الطّائشة التي غالباً ما تُصيب هدفها شأني في ذلك شأن الأطفال الذين يزعجونه بملاحقتهم له،ولكنّه ما فعل ذلك معـي قط؛لأنّـه علـى الرّغم من تحليقه خارج العقل إلاّ أنّـه كـان يملـك نظـرة سـابرة تصـبّ مباشرة في فراسته التي لا تخطئ حيال نية من أمامـه تجاهه،ولـذلك كـان يكتفـي بـأن يصـمت عنـدما ألقـي عليـه تحيـة السّـلام،ثم يجـنح إلى الابتعاد،وهو يكّـرر جملتـه الشّـهيرة،فتكرّرها الزّقـاق الصّـغيرة الآسـنة بالصّدى الذي لا يفارقها.

وعندما داسته سيّارة مجهولة في ليلة صـقيعيّة باردة،وتركتـه جثّـة هامدة تهبّ دمها قطعـاً متجمّـدة علـى قارعـة الطّريق،أبـت جـدّتي أن تكون هذه هي نهاية خُرّافيّة هذا البطل المجهول،وصمّمتُ على أن تصنع له نهاية تليق بروحه الذّهبيّة الأبيّة؛ فـأبو عرب لا يمكن أن ينتهي مثـل

سائر البشر مهزوماً مجهـولاً وحيـداً،لا يمكـن أن تأكـل الأرض جسـده بشهيتها المتوحّشة النّهمة،بل هو محرّم على الأرض،وعلى الفناء،ولذلك أصبحت نهاية خُرّافيّته عنـدها تقـول إنّ أبـا عـرب لم يمت،ولكنّـه عـاد متسلّلاً إلى فلسطين،وأُستشهد هنـاك في عمليـة فدائيّـة بطوليّـة،ودُفن في مكانٍ سرّيّ في أعـالي جبـال الشّـمال الفلسـطينيّ،وفي كـلّ ليلـة تخـرج روحه،وتحمل السّلاح وتقاتل،وسيظلّ كذلك حتى يُبعـث يـوم القيامـة حاملاً سلاحه وروحه،ومردّداً "الله أكبر،فلسطين حرّة عربيّة".

كفرنا جميعاً،أنا وأخوتي وأبناء عمومتي وأولاد الجيران وأترابنا في المدرسة،بنهاية أبي عرب الفاجعة في تلك اللّيلـة الشّـتويّة الباردة،وآمنّـا بحكاية جـدّتي؛فهي لا تكـذب،وأبو عـرب لابـدّ أن يحظـى بالميتـة الـتي يستحقّها،وروحه لابدّ أنّها تركض الآن فرحة سعيدة في أحـراش جبـال فلسطين.

أمّا ظلّه فبقي يسعى هناك في الطّرقات المعبّدة بالحجارة الصّخريّة البيضاء،وفي الزّقاق الطّينية الزّلقة،أقسم على أنّني صـادفته هنـاك مئـات المرّات بل يزيد،كان يتبختر دون توقّف بخيلاء تليق بقامته المديدة ورقبته الزّاهية الانتصاب،وعندما ألقي عليـه التّحية،يبتسـم،ويدير ظهره،ويغـذّ الخطى نحو البعيد،ويختفي في طرفة عين،فأتسمّر مكاني أقرأ الفاتحة على روحه،ثم أقصد مبتغاي دون أن ألتفت ورائي مهما حضّتني نفسي على ذلك؛فأبو عرب يكره النّظرات الفاحصة الفضوليّة.

كنتُ أعتقدُ أنّ أبا عرب سيموت بموت خُرّافيات جدّتي التي ماتت بعد أن صلّت العشاء ذات مساء،ودلّكت قدميها بزيت الزّيتون الفلسطينيّ الحار في الشّتاء ذاته الذي قضى أبو عرب نحبه فيه،ولكنّه لم يمت،بل وجدته في كلّ مكان ذهبتُ إليه،وما أكثر الأماكن التي ذهبت إليها،وما أجمل أنّ أبا عرب كطائر الفينيق،لا يموت،بل يُبعث حيّاً من رماده المرّة تلو الأخرى.

هناك في مخيّمات الفلسطينيين المهجّرين في الأردن وسوريا ولبنان وفلسطين قابلته وجهاً لوجه ألف مرّة ومرّة،أحياناً كان يصادفني بفعل بحثي عنه لأغطّي إعلاميّاً أحوال الفلسطينيين المهجّرين في تلك الأماكن بحكم وظيفتي في وكالة الأخبار العالميّة التي أعمل فيها منذ تخرّجت من معهد وكالة الغوث للمعلّمين في تخصّص اللّغة الإنجليزيّة،وكثيراً ما كان يقابلني بسبق إصرار وترصّد منه في جولاتي الفضوليّة الشّخصيّة الرّاجلة وحدي أو مع أصدقاء أو أقارب أو زملاء عمل لاسيما في زيارتي الدّورية المكّوكيّة التي كانت تستنفذ جُلّ راتبي ومدّخراتي أجور سفر بين تلك الدّول ذات التّخوم الحدوديّة المحمّلة بالانتظار والتّصاريح والأختام والتّواقيع خروجاً ودخولاً إليها.

ولكنّني ما كنتُ لأبالي بذلك الجُهد كلّه والغرم والانتظار مادمتُ سأكون وجهاً لوجه مع أبي عرب،وفي كلّ مرّة كانت له خُرّافيّة تؤكّد أنّه خُلق لقدر واحد جبريّ،وهو أن يكون أبا عرب بحيواته النّضاليّة المتجدّدة،ونهاياته المشرّفة،كان يجيد أن يلعب معي لعبة التّخفّي،ولكنّني

كنتُ في كلّ مرة أكشفه،وأميّزه من بين الجميع،فيضحك ملء شدقيه كما لم أره يضحك في حياته الأولى قبل أن يتحوّل إلى روح محلّقة في الخلود،ويقول: باعوها بعلبة سردين ووقّعوا،ثم يختفي حتى يظهر في القريب العاجل من جديد.

أبو عرب غدا جيشاً من الرّجال والنّساء والأطفال؛ تخفّى في أرحام الفلسطينيات اللّواتي يرضعن أولادهنّ الإباء،فوجدته،تخفّى في حجارة الأرض التي تصرخ يا فلسطينيّ،لكنّني كشفته،نام في مهود الأطفال الفلسطينيين فرأيته،وعندما كنتُ أسمع ترانيم الأمهات،كنتُ أسمع صوت قهقهات أبي عرب.مرّة كان الحاجة محفوظة شتية أم غالب التي حضنت شجرة الزّيتون،ورفضت أن تتخلّى عنها للجّرافة الصّهيونيّة لتقتلعها،وتقذفها بعيدة قتيلة كما فعلوا بابنها منذ أيام،وقفت وقالت لآلة الدّمار الصّهيونيّة أمام أنظار العالم وحيدة عجوزاً صامدة : لا فعرفت عندها أنّ روح أبي عرب قد تقمّصتها.

وعندما أُغتيل العمّال الفلسطينيون على الحواجز الصّهيونيّة بجريمة أنّهم يسعون في مناكب وطنهم بحثاً عن لقمة عيش كريمة لهم ولأهاليهم كان لهم جميعاً وجه ضاحك مزهوّ بالشّهادة،لم يعرف الصّهاينة لمن يكون هذا الوجه المتكرّر في الجماجم جميعها،ولكنّني كنتُ أعرف أنّه وجه أبي عرب.

تصميمي على أن أكون في أقرب نقاطي من أبي عرب جعلني أحظى بعروض إعلاميّة بالغة الأهميّة والنّدرة والاستثنائيّة،وهيّأ لي العمل في أكثر وكالات الإعلام الإخباريّة شهرة وعالميّة وتغطية،وغدا

لي برنامج أسبوعيّ جماهيريّ استقطابيّ واستفزازيّ لكلّ من لا يملك أن يكون أبا عرب،وقد أسميت البرنامج" خُرّافيّة أبو عرب"،كلّ حلقة كانت حول بطل فلسطينيّ أو بطلة فلسطينيّة على ثغور الصّمود،كانت الأسماء والوجوه في ظاهرها مختلفة،ولكنّها في باطنها كانت جميعاً لأبي عرب.

مرّة كان اسم أبو عرب دلال المغربيّ،ومرّة كان ينشد أناشيد إسلاميّة بلغته غير العربيّة،قبل أن يقوم بعملية استشهاديّة،ويكون اسمه مرّة آصف محمد ومرّة عمر خان شريف اللّذين آمنا بعدالة القضية الفلسطينيّة،وأصبح اسمهما أبا عرب، وإن لم يكونا من العرب.

أجاد أبو عرب أن يملك الأسماء جميعها و الوجوه كلّها،وقصّرتُ عن أن أحيط به علماً في كلّ مكان وزمان وفعل،ولكنّني عرفت أنّه كان مرّة هاشم النّجار،ومرّات أُخر كان محمد صلاح حبيشي،ومحمد فرحات،وحاتم السّيسي،وعماد عقل،ورائد زكارنه،وعلاء أبو دهيم،وريم الرّياشيّ،وفاطمة النّجار،وعجبت من حصافته عندما كان اسمه يحيى عيّاش،فابتكر وسائل التّفخيخ والدّارات الكهربائيّة في العمليات الاستشهاديّة،ثم ابتكر تقنية التّفجير عن بعد بواسطة الهاتف النّقال عندما كان محيي الدّين الشّريف،وهلّلت كما هلّل العالم كلّه لشجاعته وهو يتصدّى وحده لمعشر الشّرك الصّهيونيّ،ويفجّر نفسه بهم في رام الله عندما كان سليمان زيدان،أو في بيسان عندما كان ساهر التّمام،أو في نتانيا عندما كان اسمه عبد الباسط عودة،أو عندما أطلق أوّل صاروخ يُصنع محلّياً في فلسطين وهو عندئذ نضال فرحات،وكم

شعرتُ بالقهر وخيبة الأمل عندما أُغتيل قبل أن يكمل صناعته لأوّل طائرة تُصنع في فلسطين،وكم بكيتُ وبكى العالم معي وهو يسمع وصيّته المسجّلة بالفيديو الموجّهة لأمه كي لا تحزن و كي تفخر به،وهو عندها الشّاب الفلسطينيّ الوسيم الذي يزخر بالحياة والعافية والصّحة محمد فرحات.

أضناني أبو عرب وأنا أجده في كلّ مكان،كان هناك في المقابر يشيّع الشّهداء،ويلقّنهم إجاباتهم لملائكة الحساب،وهو من كان يضرب طبول السّحور في رمضان،وكان آخر من يغادر حقول الحصاد في موسم الجني،وعلى الجدران كنتُ أميّز خطّه المسهود المزهو بعبارة:" فلسطين حرّة عربيّة"،وفي الصّفوف الأولى لصلاة الفجر كان يتّخذ مكانه،وهو من كان يقرع نواقيس الكناس في القدس القديمة،وهو من كان يؤذّن في آذان المواليد الجدد،وبفمه كان يلوك لهم لقم تمرهم الأولى.

حاولت كثيراً أن أحضن أبا عرب،ولو لمرّة واحدة في حياتي،لأقول له ما لم أستطع أن أقوله له وأنا صغير،كنتُ أريد أن أقول له :"أنا أحبّك كثيراً يا أبا عرب"،ولكنّه في كلّ مرة كان يهرب مني إلى قدره الذي يجبره على أن يكون سوّاحاً في سائر أرجاء الأرض،وأن أكون مطارداً له لا يعرف هدأة أو سكوناً؛وفي هذه المطاردة اكتشفتُ عاداته الكثيرة،وطبائعه المختلفة،وملكاته المتعدّدة،ولغاته المتنوّعة،وحيواته المتعدّدة،كان موجوداً في كلّ قلب يؤمن بعدالة القضية الفلسطينيّة أياً كان،وأينما كان،ومتى كان.

وفرحتُ إذ علمت أنّ أبا عرب لم يعش وحيداً،ولم يمت فرداً أبترَ كما كنتُ أعتقد،وكما حدّثتني جدّتي في خرّافيّته،بل كان هناك عشرات الألوف من النّساء اللّواتي تزوجهّن،وأسماؤهنّ جميعاً أم عرب،كذلك عنده جيش من البنات والبنين الذي يحملون اسم عرب،ويحملون أسماء وهميّة مضلّلة كي لا يُفتضح أمرهم،ولذلك قمتُ أحدّق في الوجوه الصّغيرة في كلّ مكان،وأتساءل أيّهم قد يكون ابن أبي عرب؟ وحلاً لهذا السّؤال المجنون الذي لا يدرك عقل الحقيقة تعاملت مع الأطفال جميعهم على اعتبار أنّهم أبناء أبي عرب،ولم أنفك أحكي خرّافيّته لكلّ طفل ألقاه لكي يعرف في يوم من الأيام من تراه يكون،وأخالهُ سيفعل.

كان مشروعي القادم هو أن أسجلّ خُرّافيّات أبي عرب جميعها في كتاب قصصيّ جامع للأطفال كي يقرأوا ما عليهم أن يكونوا عليه عندما يكبرون،ولكن تلك المهّمة الإعلاميّة العاجلة في قطاع غزّة جعلتني أترك ورقي وأقلامي ودواتي على طاولة مكتبي،وأطير إلى هناك أسرع من نعامة كي أنقل للعالم جرائم الصّهيونيّة في حق أبي عرب،أعني في حق الفلسطينيين العزّل،لم تكن مهمّتي أن أصوّر ما يحدث بشكل ميدانيّ،ولكنّني صمّمت على ذلك لتكون عدسة آلة تصويري حجّتي عليهم أمام الله وأمام العالم كلّه،بعدستي أخذت آلاف الصّور لأبي عرب،ذُبح في يوم واحد آلاف المرات،ورقد على أسرّة المرض جميعها بالعلل كلّها والجراح والحروق،واستصرخ العالم،فكاد جوابهم له الصّدى،ولاشيء غير الصّدى،ولكنّه على الرّغم من ذلك ظلّ يُبعث حيّاً مرّة تلو الأخرى،وأخيراً كانت القذائف المدفعيّة التي كانت تستهدف قدمي اللّتين قفزتا بعيداً عني شهيدتين على الأرض،ووحدها

آلة تصويري من بقيت مخلصة لـي في هـذه اللّحظـة الغـادرة،في البعيـد رأيـت أبـا عـرب يكـرّ ويفرّ،وقريبـاً مـني كانـت قـدماي ونزيـف دم ضخم،وألم خارق ممزّق لا يخجل من أن يتحـالف مـع قـذائف غاشمـة ضدّي،وسيراً على أهمّ عادات أبي عرب الملغزة الخالدة ابتسمت هازئاً من ألمي الطّاغي،وتساءلت ماذا تراه يفعل ابني عرب الآن؟ لقد جـاء إلى الـدّنيا قبـل أيـام قليلة،وسمعتـه ينطـق في المهـد، ويقـول:" اصـمد يـا أبتاه"،ولكنّني لا أسـتطيع أن أصـمد أكثـر،في الأفـق كانـت تفُـتح بوابـة الزّمن،وتُطلّ منها جيوش العائدين من الفلسطينيين المهجّـرين كـأطواق زنابق نديّة،وأجداث الأرض تُفتح ليخرج أمواتها الفلسطينيون عائـدين ليرقدوا رقدتهم السّرمديّة في وطنهم،في حين جلست جـدّتي عـن يمـيني تروي لي خُرّافية أبي عرب التي أعشقها لعلّها تلهيني عن ألمي المتضـخّم كما كانت تُلهيني عن جوعي ومرضي في صغري،ومن شمالي شخصتُ أرقب قذيفة صهيونيّة أخرى تقصدني،بل تقصد أبا عرب،وكان اسمـي واسمه عندئذ عمـاد غـانم مصـوّر قنـاة الأقصـى الفلسـطينيّة [٣]،وعـمّ الصّمت،وغابت الصّور جميعها،وغشينا أخيراً السّكون الأزليّ اللّذيذ.

*****

انتهت المجموعة القصصيّة

كُتبت في الشّتات

(٣) - أسماء الأبطال والشّهداء الواردة في القصة هي أسماء حقيقيّة،وبطولاتهم المدرجة في القصّة هي بطولات حقيقيّة لا خياليّة.

د.سناء الشّعلان في سطور

- هي د.سناء كامل أحمد شعلان،أديبة أردنيّة من أصول فلسطينيّة.
- تحمل درجة الدّكتوراه في الأدب الحديث.
- حاصلة على شهادة الدكتوراه الفخرية في الصّحافة والإعلام من كامبردج منذ نيسان عام ٢٠١٤.

العضويات الأدبيّة والثّقافيّة:

١. عضو في رابطة الكتّاب الأردنيّين.
٢. عضو في اتّحاد الكتّاب العرب.
٣. عضو في أسرة أدباء المستقبل/ منتدى عمون للأدب والنقد.
٤. عضو في النّادي الثّقافيّ في الجامعة الأردنيّة.
٥. عضو فخري في دار ناجي نعمان للثقافة.
٦. عضو في رابطة الأدباء العرب.
٧. عضو شرف فخري في المركز المتوسطيّ للدّراسات والأبحاث.
٨. عضو في جمعية المترجمين واللّغويين العرب" واتا".
٩. عضو هيئة تحرير ضفاف الدّجلتين العليا.
١٠. عضو مؤازر في المعهد الدّوليّ لتضامن النساءّ.
١١. عضو في جمعيّة النقّاد الأردنيّين.
١٢. عضو في المنظمّة العربيّة للإعلام الثّقافيّ الإلكترونيّ.
١٣. عضو في رابطة الأدباء العرب.
١٤. عضو هيئة استشاريّة عليا في وكالة أنباء عرار بوابة الثقافة العربيّة.
١٥. عضو فخريّ في جمعية المترجمين واللّغويين المصريين.

١٦. عضو في جمعيّة الأنوار الإنسانيّة المستقلّة.

١٧. عضو في المجلس العالميّ للصّحافة.

١٨. عضو الهيئة الاستشاريّة لمجلّة المجتمع التّربويّ.

١٩. عضو في جمعية الأخوة الأردنيّة الفلسطينيّة.

٢٠. عضو هيئة تحرير في مجلّة بلسم الصّحة والجمال.

٢١. عضو هيئة تحرير "مرايا من المهجر".

٢٢. عضو هيئة استشاريّة في مجلّة الجسرة الثّقافيّة.

٢٣. عضو هيئة إدارية في دارة المشرق للفكر والثقافة.

٢٤. عضو تحكيم ومقررة جائزة لعديد من المسابقات الإبداعيّة و الثّقافيّة المحليّة والعربيّة.

٢٥. عضو في الهيئة العلميّة الاستشاريّة لملتقى السّرد المغاربي- قسم الأدب العربيّ، جامعة سكيكدة، الجزائر.

٢٦. عضو في منظمّة كتاب بلا حدود.

٢٧. عضو اللّجنة التّحضيريّة الدّوليّة للمؤتمر الأوّل لعمداء الدّراسات العليا والبحث العلميّ لاتّحاد الجامعات العربيّة:جامعة الأقصى في غزة بالتّعاون مع المجلس العربيّ للدّراسات العليا والبحث العلميّ لاتّحاد الجامعات العربيّة.

٢٨. عضو رابطة الكتّاب العراقيّين في أستراليا.

٢٩. عضو هيئة استشاريّة في المجلّة العربيّة للجودة وأفضل الممارسات والتميّز.

٣٠. عضو الهيئة الاستشاريّة العلميّة والإعلاميّة لمجلّة المنار الثّقافيّة الفضائيّة.

٣١. عضو اللجنة الإعلاميّة لمؤتمر المؤتمر الفرانكوفونيّ الأردنيّ الدّوليّ الثّاني في جامعة آل البيت في الأردن بعنوان :"تلقّي ألف ليلة وليلة في حقول العلوم الإنسانيّة عالميًّا".

٣٢. عضو شرف في مجلس المنتدى الإقليميّ للإعلام.

٣٣. عضو في مركز التّأهيل والحريّات الصّحفيّة **CTPJF** والمنسّقة الرّسميّة له في الأردن.

٣٤. محرّر في صحيفة "بلا حدود" التّابعة لمنظمّة كتاب بلا حدود.

٣٥. عضو دار القصّة العربيّة العراقيّة.

٣٦. عضو لجنة مهرجان العنقاء الذّهبيّة الدّوليّة.

٣٧. عضو اللّجنة العلميّة في الملتقى الدّوليّ الثاني الموسوم بـ "سوسيولوجيّة الرّواية في ضوء المناهج النقديّة المعاصرة" للعام ٢٠١٣/ جامعة زيان جلفة/ الجزائر.

٣٨. عضو رابطة الكتّاب التّونسيين.

٣٩. عضو اللّجنة العلميّة للملتقى الوطنيّ الأوّل حول "الرّواية الجزائريّة في ضوء المناهج النقديّة المعاصرة".

٤٠. عضو رابطة النّهر الخالد الأدبيّة .

٤١. عضو هيئة استشاريّة علميّة محكّمة في مجلّة "قراءات" العلميّة المحكّمة،الصّادرة عن كلية الآداب واللّغات،جامعة معسكر،الجزائر.

٤٢. عضو مجلس كبار النّقاد العرب.

٤٣. عضو ومندوبة دوليّة في منظمّة السّلام والصّداقة الدّوليّة/ الدّنمارك.

٤٤. عضو مجلس الكتّاب والأدباء والمثقفين العرب.

٤٥. مدير فرع مكتب عمان/ الأردن لمنظمّة الضّمير العالميّ لحقوق الإنسان/ سيدني/ استراليا.

٤٦. مديرة تحرير مجلّة"وجهات"العلميّة المحكّمة،الصّادرة عن مؤسّسة مليطان للبحوث والدّراسات والإنماء الثّقافيّ.

٤٧. مديرة فرع البيت الثّقافيّ العربيّ في الهند لدى المملكة الأردنيّة الهاشميّة.

الوظائف الأكاديميّة التي شغلتها:

١. دكتورة في الجامعة الأردنيّة- مركز اللّغات .

٢. أستاذة زائرة لمرحلة الماجستير/ المناهج النقديّة المعاصرة وتعليميّة اللّغة العربيّة،قسم اللّغة العربيّة،جامعة مصطفى اسطمبولي،الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة،مايو ٢٠١٥.

٣. أستاذة زائرة لمرحلة الماجستير/ المناهج النقديّة المعاصرة وتعليميّة اللّغة العربيّة،قسم اللّغة العربيّة،جامعة معسكر،الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة،آذار٢٠١٤.

٤. دكتورة لتدريس اللّغة العربيّة لطلبة أكاديميّة الأمير حسين بن عبدالله الثّاني للحماية المدنيّة،الأردن،٢٠١٢-٢٠١٣

٥. محاضر متفرغ لتدريس العربيّة لغير النّاطقين بها في الجامعة الأردنيّة_ مركز اللّغات.

٦. محاضر غير متفرّغ في الجامعة الأردنيّة – مركز اللّغات .

٧. محاضر غير متفرّغ في قسم اللّغة العربيّة – الجامعة الأردنيّة.

٨. محاضر غير متفرّع لتدريس الدّراسات العليا في جامعة الشّرق الأوسط للعام الدّراسيّ ٢٠١١-٢٠١٢.

٩. معلّمة للّغة العربيّة للمراحل الأساسيّة العليا لمدة سبع سنوات.

١٠. معلّمة للدّراما الهادفة للطّلبة الموهوبين لمدّة أربع سنوات.

الوظائف غير الأكاديميّة التي شغلتها:

١. مراسلة لمجلّة الجسرة الثّقافيّة في قطر.

٢. لها عامود أسبوعيّ ثابت في صحيفة الدّستور الأردنيّة.

٣. لها عامود أسبوعيّ ثابت في صحيفة أبعاد متوسطيّة المغربيّة.

٤. أمين عام لجائزة مؤسّسة الورّاق للنّشر والتّوزيع للعام ٢٠٠٩.

٥. لها عامود ثابت في صحيفة الرّائد السّودانيّة.

٦. لها عامود ثابت في مجلّة أصداء الفلكيّة في الإمارات العربيّة المتّحدة.

٧. لها عامود ثابت في مجلّة رؤى السّعوديّة.

٨. لها عامود ثابت في مجلّة الحكمة العراقيّة.

٩. ممثلة منظمّة النّسوة العالميّة في الأردن.

١٠. مراسلة لمجلّة النّجوم،وصحيفة الأنوار والتّلغراف النّاطقات بالعربيّة في سدني/ استراليا.

١١. لها عامود ثابت في صحيفة التّلغراف في سيدني/ استراليا.

١٢. لها عامود ثابت في صحيفة حق العودة الفلسطينيّة.

١٣. لها عامود ثابت في صحيفتي "بناة الوطن" و"المقاول الأردنيّ" الأردنيّتين.

١٤. ممثّلة مؤسّسة "جولدن دزرت" Golden desert Foundation "البولندية في الشرق الأوسط.

١٥. المنسّق الرّسميّ في الأردن لمركز التّأهيل وحماية الحرّيات الصّحافيّة CTPJF

١٦. مديرة فرع منظمّة كتّاب بلا حدود في الأردن.

١٧. مديرة فرع دار القصّة العربيّة العراقيّة في الأردن.

١٨. مديرة فرع لجنة مهرجان العنقاء الذّهبيّة الدّوليّة في الأردن.

١٩. المشرفة على الصّفحات الثّقافيّة(رياض الأدب وبستان الشّعر) في موقع النّاس الإلكترونيّ.

٢٠. لها عامود ثابت تحت اسم"شمس ونور ومطر" في صحيفة الاتّحاد،الصحيفة المركزية للاتّحاد الوطنيّ الكردستانيّ.

٢١. رئيسة القسم الثّقافيّ في وكالة كرم الإخباريّة.

٢٢. ممثلة لرابطة النّهر الخالد الأدبيّة ومديرة لمكتبها في عمان.

٢٣. المستشارة لمبادرة"حياتك بتهمنا" التي أطلقتها مجموعة"المستقبل المزدهر"في عام ٢٠١٤.

٢٤. لها عامود ثابت أسبوعيّ في صحيفة"النّجاح" الجزائريّة بعنوان "نور ونار".

الجوائز الأدبية والإبداعيّة التي حقّقتها:

١. جائزة صلاح هلال الأدبيّة للقصّة القصيرة في الدورة ١٤ لها،في حقل القصّة القصيرة عن قصّة "منامات السّهاد"،القاهرة،مصر،٢٠١٥.

٢. جائزة مهرجان القلم الحرّ للإبداع العربيّ في الدّورة الخامسة ،في حقل القصّة القصيرة عن قصّة"الاستغوار في جهنّم"،الجّائزة الأولى،مؤسّسة القلم الحرّ،الفيوم،مصر،٢٠١٤

٣. جائزة القصّة الومضة العالميّة،في حقل القصّة الومضة،القصص الومضات" حدث في مكان ما"،الاتّحاد العالميّ للشّعراء والمبدعين العرب،القاهرة،مصر،٢٠١٤.

٤. جائزة الشّهيد عبد الرّؤوف الأدبيّة السّنويّة،دورة(يوم الشّهيد)في حقل التّأليف المسرحيّ،عن مسرحيّة" وجه واحد لاثنين ماطرين"،جمعيّة الشّعراء والمفكّرين والمبدعين،القاهرة،مصر،٢٠١٤.

٥. جائزة النّاصر صلاح الدين الأيوبي/ جائزة الأديب المرحوم محمد طمليه في القصّة القصيرة للعام ٢٠١٤ عن مجموعة "ناسك الصّومعة"،الجائزة الأولى،،بلدية الكرك،الأردن.

٦. الجائزة التّقديريّة لأجمل كتاب للعام ٢٠١٣ عن رواية"أعشقني"، مؤسّسة العنقاء الدّوليّة،لاهاي- العراق،٢٠١٤.

٧. جائزة أكثر(٥٠) شخصيّة مؤثّرة في الأردن،الحصول على المرتبة رقم١٩،وذلك للعام ٢٠١٣،تحالف اتّحاد منظّمات التّدريب الأردنيّة(Juthro)،الأردن،عمان.

٨. جائزة العنقاء الذّهبيّة الدّوليّة للمرأة المتميّزة للعام ٢٠١٣،مهرجان العنقاء الذهبيّ،لاهاي-ميسان.

٩. جائزة مؤتمر المرأة العربيّة للعام ٢٠١٢،جائزة التميّز الإبداعيّ والأكاديميّ والتّأثير عن مجمل إنتاجها الإبداعيّ والنقديّ،مؤتمر المرأة العربيّة،مركز التّفكير الإبداعيّ،عمان،الأردن.

١٠. جائزة منظمّة كتّاب بلا حدود/ الشّرق الأوسط الثّقافيّة بالتّعاون مع مجلس الأعمال الوطنيّ العراقيّ للعام ٢٠١٢ في حقل القصّة القصيرة،الجائزة الأولى عن قصّة "الضّياع في عيني رجل الجبل"،منظمّة كتّاب بلا حدود،العراق،سوريا،تركيا،إيران.

١١. جائزة كلاويز التّقديريّة للإبداع للعام ٢٠١١ عن مجمل إنتاجي الإبداعي،مهرجان كلاويز،مركز كلاويز الثّقافيّ والإبداعي،السّليمانيّة،إقليم كردستان،العراق.

١٢. جائزة دبي الثّقافيّة للإبداع في دورتها السّابعة في الرّواية للعام ٢٠١٠/ ٢٠١١ عن رواية" أعشقني"،مجلّة دبي الثّقافيّة،دبي،الإمارات العربيّة المتّحدة.

١٣. جائزة أحمد بوزفور للقصّة القصيرة في دورتها التّاسعة/ الجائزة الأولى عن قصّة "تقاسيم" للعام ٢٠١١،جمعية النّجم الأحمر للتّربية والثّقافة والتّنمية الاجتماعيّة بمشروع بلقصيري،المغرب.

١٤. جائزة معبر المضيق في دورتها الرّابعة في حقل القصّة القصيرة/ الجائزة الأولى عن قصّة" حيث البحر لا يصلّي" للعام ٢٠١١،مؤسّسة ثقافة ومجتمع الإسبانيّة،بالتّعاون مع إدارة قصر الحمراء وخنيراليف ومؤسّسة البيسين وجمعية اليونسكو من أجل النّهوض بالآداب.

١٥. جائزة جامعة فيلادلفيا التاسع للمسرح الجامعيّ العربيّ،أحسن نص مسرحيّ عن مسرحيّة"يحكى أنّ" للعام ٢٠١٠.

١٦. جائزة الشيخ محمد صالح باشراحيل للإبداع الثّقافيّ العالميّة في دورتها الثّالثة في حقل الرّواية والقصّة القصيرة عن مجمل إبداعاتي الرّوائيّة والقصصيّة،للعام ٢٠١٠.

١٧. جائزة الكاتب الشّاب/ مؤسّسة عبد المحسن قطان،الجائزة التّشجيعيّة في حقل المسرح عن مسرحيتها "البحث عن فريزة" للعام ٢٠٠٩.

١٨. جائزة بصيرا الثّامنة" شهداء الثّورة" في القصّة القصيرة،الأردن،عن قصّة " المفصّل في تاريخ ابن مهزوم وما جادَتْ به العلوم" للعام ٢٠٠٩.

١٩. جائزة ساقية الصّاوي الإبداعيّة في القصّة القصيرة ،القاهرة،مصر،عن قصّة" جالاتيا مرة أخرى" للعام ٢٠٠٩.

٢٠. جائزة أدب العشق لوكالة سفنكس للتّرجمة والنّشر،القاهرة، مصر،عن قصّة" نفس أمّارة بالعشق" للعام ٢٠٠٩

٢١. جائزة شرحبيل بن حسنة للعام ٢٠٠٨ للإبداع،بلدية إربد،الأردن،الجائزة الأولى،حقل قصّة الأطفال عن قصّة" زرياب" للعام ٢٠٠٨.

٢٢. جائزة جمعية جدة للثقافة والفنون/ وزارة الثقافة في جدة / السّعوديّة في دورتها للعام ٢٠٠٨ للمسرح بالجائزة الأولى عن مسرحيّة "دعوة على العشاء" للعام ٢٠٠٨.

٢٣. جائزة مجلّة ملامح ثقافية في حقل المجموعة القصصيّة المخطوطة عن مجموعة "عام النّمل" للعام ٢٠٠٨.

٢٤. جائزة "باسم حبّي لكَ لكتابة أفضل رسالة حبّ، الجائزة الأولى عن رسالة بعنوان" باسم حبّي لكَ" للعام ٢٠٠٨.

٢٥. جائزة أنجال هزّاع آل نهيان لأدب الأطفال / حقل قصّة الأطفال في دورتها العاشرة عن قصّة "صاحب القلب الذّهبيّ" للعام ٢٠٠٧.

٢٦. جائزة الحارث بن عمير الأزدي للإبداع في دورتها السّادسة بالجائزة الأولى في حقل القصّة القصيرة عن قصّة" حكاية لكلّ الحكايات" للعام ٢٠٠٧م.

٢٧. جائزة جامعة الهاشمية لكتابة النّص المسرحي،الجائزة الأولى عن المسرحيّة المخطوطة " يُحكى أنّ" للعام ٢٠٠٧،

٢٨. جائزة الكاتب الشّاب/ مؤسّسة عبد المحسن قطان، الجائزة الأولى عن المجموعة القصصيّة" عينا خضر" للعام ٢٠٠٦.

٢٩. جائزة النّاصر صلاح الدين الأيوبي في دورتها الثالثة بالجائزة الأولى عن أحسن نص مسرحي عن مسرحيّة "ضيوف المساء" للعام ٢٠٠٦.

٣٠. جائزة جمعية مكافحة إطلاق العيارات النارية بالجائزة الأولى عن قصّة "رسالة عاجلة" للعام ٢٠٠٦م.

٣١. جائزة الشّارقة للإبداع العربيّ عن مجموعتها القصصيّة "الكابوس"، المركز الأول للعام ٢٠٠٦.

٣٢. جائزة دار ناجي نعمان للثقافة عن السّيرة الغيرية للأطفال بعنوان (زرياب) للعام ٢٠٠٦.

٣٣. جائزة الجامعة الأردنيّة بالمركز الأول بلقب مسرحي الجامعة عن أحسن نصّ مسرحي(ستة في سرداب) للعام ٢٠٠٦.

٣٤. جائزة ساقية الصاوي في القصّة القصيرة عن قصتها "الغرفة الخلفيّة" للعام ٢٠٠٦.

٣٥. جائزة البجراويّة لأحسن بحث علميّ للعام ٢٠٠٥ عن بحث بعنوان "مقاربة بين رسالة الغفران للمعرّي والكوميديا الإلهيّة لدانتي".

٣٦. درع رئيس الجامعة الأردنيّة للطّالب المميّز أكاديميّاً وإبداعيّاً للعام ٢٠٠٥.

٣٧. جائزة النّاصر صلاح الدّين الأيوبيّ في دورتها الثّانية عن المجموعة القصصيّة "أرض الحكايا" للعام ٢٠٠٥.

٣٨. جائزة الدّكتورة سعاد الصّباح في القصّة القصيرة عن مجموعتها القصصيّة "احكِ لي حكاية" للعام ٢٠٠٥.

٣٩. جائزة الدّولة للإبداع الشّبابيّ في القصّة القصيرة للعام ٢٠٠٥.

٤٠. جائزة لقب قاصّة الجامعات الأردنيّة عن قصّة "حكاية" للعام ٢٠٠٥.

٤١. جائزة المسابقة الثّقافيّة + الدرع الثّقافيّ لرئيس الجامعة للعام ٢٠٠٥.

٤٢. جائزة الناصر صلاح الدّين الأيوبي عن رواية "السقوط في الشمس" للعام ٢٠٠٥.

٤٣. جائزة أدباء المستقبل عن قصّة "سداسيّة الحرمان" للعام ٢٠٠٥.

٤٤. جائزة جامعة مؤتة في القصّة القصيرة للعام ٢٠٠٤-٢٠٠٥،عمادة شؤون الطّلبة،جامعة مؤتة، الأردن.

٤٥. جائزة رابطة الأدب الإسلاميّ للقصّة القصيرة عن قصّة "عينا خضر" للعام ٢٠٠٤.

٤٦. جائزة ولقب الجامعة الأردنيّة في حقل القصّة القصيرة عن قصّة "الحكاية" للعام ٢٠٠٤.

٤٧. جائزة ولقب الجامعة الأردنيّة في حقل الخاطرة عن خاطرة "إليكَ" للعام ٢٠٠٤.

٤٨. جائزة ولقب الجامعة الأردنيّة في حقل نهاية القصّة القصيرة عن قصّة "حدث ذات مساء" للعام ٢٠٠٤.

٤٩. جائزة قسم اللّغة العربيّة / الجامعة الأردنيّة في القصّة القصيرة عن قصّة "كرنفال الأحزان" للعام ٢٠٠٤.

٥٠. جائزة الدّولة للإبداع الشّبابيّ في القصّة القصيرة للعام ٢٠٠٤.

٥١. جائزة أدباء المستقبل للقصّة القصيرة عن قصّة "احكِ لي حكاية" للعام ٢٠٠١.

٥٢. جائزة الكتابة المسرحيّة،الجّامعة الأردنيّة،عمادة شؤون الطّلبة، الأردن،٢٠٠٥/ ٢٠٠٦.

الجوائز الأدبية والإبداعيّة التي رفضت قبولها:

١. رفضت رسميّاً ترشيحها لجائزة "الأردن أفضل:جائزة أفضل المثقفين للعام ٢٠١٣،جمعية الجنوب الأردنيّة،الأردن،٢٠١٤.

الاستحقاقات والأوسمة والدّروع والتّكريمات:

٢. درع "النّجوم" للتميز الإبداعيّ والإعلاميّ من مجموعة صحف ومجلات:النّجوم والتّلغراف والأنوار للصّحافة للعام ٢٠١٠ من سيدني/ استراليا.

٣. درع الجامعة الأردنيّة لعضو هيئة التّدريس المتميّز إبداعياً وأكاديمياً للعام ٢٠٠٩،ضمن حفل حصاد عمادة البحث العلميّ.

٤. حاصلة على لقب "واحدة من أنجح ٦٠ امرأة عربيّة للعام ٢٠٠٨" ضمن الاستفتاء العربيّ الذي أجرته مجلّة "سيدتي" الصّادرة باللّغة العربيّة واللّغة الانجليزية.

٥. درع الجامعة الأردنيّة لعضو هيئة التّدريس المتميّز إبداعيّاً وأكاديميّاً للعام ٢٠٠٧،ضمن حفل حصاد عمادة البحث العلميّ.

٦. درع الجامعة الأردنيّة لطالب الدّراسات المتميّز إبداعياً وأكاديمياً للعام ٢٠٠٦،ضمن حفل حصاد عمادة البحث العلميّ.

٧. درع رئيس الجامعة الأردنيّة للطالب المميز أكاديمياً وإبداعياً للعام ٢٠٠٥ .

٨. درع الملحقية الثّقافيّة العراقيّة تقديراً لدعمي للأدب العراقيّ والكرديّ للعام ٢٠١٢م.

٩. درع مهرجان الفحيص في دورته الثّانية والعشرين للعام ٢٠١٢م.

١٠. درع المنبر الثّقافيّ لخالد شفيق المنيزل للعام ٢٠١٢م.

١١. درع وزير الثقافة العراقيّة للتّميّز والإبداع للعام ٢٠١٢م.

١٢. درع مهرجان كلاويز في دورته الخامسة عشرة للعام ٢٠١١ للتّميّز.

١٣. درع مهرجان كلاويز في دورته السّادسة عشرة للعام ٢٠١٢ للتّميّز.

١٤. الدّرع التكريمي للسّفارة العراقيّة في الأردن على حسن التّعاون مع المؤسّسات العراقيّة وعظيم الشّعور بالمسؤوليّة اتّجاه العراق للعام ٢٠١٣.

١٥. تكريم ووثيقة شكر من السّفير البلغاريّ في عمان"ألكسندر كوفاتشيف" على جهودي في دعم الثقافة البلغاريّة والتّواصل معها.

١٦. مهرجان تكريمي لي في ثانوية الفحيص للبنات / الأردن بمشاركة رسميّة من وزارة التّربية والتّعليم الأردنيّة تقديراً لدوري الإبداعيّ والثّقافيّ وحصولي على الكثير من الجوائز الإبداعيّة،٢٠١٣.

١٧. تكريم من أسرة نجوم العربيّة في العاصمة الأردنيّة عمان تحت شعار" أبرز شخصيّة أدبيّة أردنيّة للعام ٢٠١٣، فندق مطار الملكة علياء ٢٠١٤.

١٨. تكريم من الأستاذ الـدّكتور عبـد القـادر الخالـدي رئـيس جامعـة معسـكر في الجمهوريّـة الجزائريّـة الدّيمقراطيّـة الشّـعبيّة تقـديراً لتميـزي الأكـاديميّ والإبداعيّ٢٠١٤.

١٩. تكريم من جامعة معسكر في الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة لـدوري الرّيادي النّسويّ ضمن فعاليّات احتفال الجامعة بيوم المرأة ٨/ ٣ للعام ٢٠١٤

٢٠. درع وتكريم من حزب مصـر المسـتقبل في مهرجانـه في العـام ٢٠١٤ تقـديراً لدوري في العمل العام الخدميّ والاجتماعيّ ومساهمتي البنّاءة في إثراء العلـم السّياسيّ.

٢١. حاصلة على نجمة السّلام للعام ٢٠١٤ من منظمّة السّلام والصّـداقة الدّوليّـة في مملكـة الـدّنمارك PEACE ANDFRIENDSHIP INTERNATIONAL ORGANIZATION .

٢٢. امرأة الأسبوع في برنامج سيدتي/ قناة روتانا الخليجية(شهر ١ للعام ٢٠١٥).

٢٣. تكريم برعاية ملكية/ الأميرة آية بنت فيصل في مركز زها الثّقافيّ للعـام ٢٠١٥ بمناسبة عيد الأم.

٢٤. حاصلة علـى لقـب الأم المثاليّـة المختـارة مـن قبـل مجلـس الكتـاب والأدبـاء والمثقفين العرب لدوري المتميّز والفعال في بناء أجيال ناجحة تعمل على تقدّم ورقي الوطن.

المؤتمرات التي شاركت فيها:

١. الملتقـى الـوطنيّ لجامعـة مصـطفى اسـطمبولي تحـت عنـوان"الرّوايـة العربيّـة والتّـاريخ:آسـيا جبّـار وسـناء الشّـعلان"،قسـم الآداب واللّغات،جامعـة معسكر،الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة،١٨ مايو ٢٠١٥.

٢. الملتقى الوطنيّ الثاني لجامعة معسكر تحت عنوان" الرّواية العربيّة والتّاريخ:"،قسم الآداب واللّغات،جامعة مصطفى اسطمبولي،الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة،١٧-١٧ مارس ٢٠١٥.

٣. ملتقى"اللّغة العربيّة والطّفل:تحدّيات وتجارب"،المشاركة بورقة عمل بعنوان" الطّفل العربيّ واللّغة العربيّة"،جامعة الأمير نورة بنت عبد الرحمن،الرّياض،السّعوديّة،٢٨/ ٤/ ٢٠١٥.

٤. مؤتمر"تأثير رواية دون كيخوته في العلوم والآداب والفنون العالميّة"،المشاركة بورقة عمل بعنوان" تأثير رواية دون كيخوته في رواية المتشائل لأميل حبيبي"،جامعة كاليفورنيا،لوس أنجلوس،أمريكا،١٥-١٧/ ٤/ ٢٠١٥.

٥. مهرجان المربد الشّعريّ الحادي عشر،دورة الشّاعرة لميعة عباس عمارة،مشاركة بحفل توقيع رواية" أعشقني"،العراق،البصرة،وزارة الثّقافة العراقيّة واتّحاد الكتاب العراقيّين واتّحاد أدباء البصرة،٢٢-٢٥/ ١٠/ ٢٠١٤.

٦. مؤتمر الملتقى الوطنيّ الأوّل بعنوان " معالم التّجريب في الأدب الجزائريّ المعاصر:الوجود والحدود"،مشاركة بورقة عمل بعنوان :" التّجريب في الرّواية الأردنيّة: السّرد الفنتازيّ مساراً:رواية " أَعْشَقُني " أنموذجاً لفنتازيّة الخيال العلميّ :شهادة روائيّة لسناء شعلان"، مديرية الثقافة لولاية برج بو عريريج، الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة،٢٩-٣٠ نيسان ٢٠١٤

٧. مؤتمر الملتقى الوطنيّ الأول حول الرّواية الجزائريّة في ضوء المناهج النقديّة المعاصرة،مشاركة بورقة عمل بعنوان :" تقاسيم: شهادة عن تجربة الكتابة الإبداعيّة"،جامعة معسكر،معسكر،الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة،١٦-١٧ ديسمبر٢٠١٣.

٨. مؤتمر"كيف نحقّق رؤى جلالة الملك في بناء الأردن الحديث في مجال التّنمية المستدامة،الدورة السّابعة،حضور+عريف الحفل،عمان،الأردن،٣/ ١٢/ ٢٠١٣

٩. مؤتمر كلاويز في دورته الـ١٧،مشاركة حضور، مركز كلاويز الثّقافيّ والأدبي، السّليمانيّة، للعام ١٢-٢٥/ ١١/ ٢٠١٣.

١٠. الملتقى التّحضيريّ لمؤتمر سيدات الأعمال والقيادات النّسائيّة الدّوليّ،المشاركة بورقة عمل بعنوان "المرأة المبدعة والمعيقات المجتمعيّة والتّابوات"،عمان، الأردن،١٦+١٧/ ١١/ ٢٠١٣.

١١. مؤتمر كلاويز في دورته الـ١٦،مشاركة بورقة عمل،والمتحدّثة باسم الوفود العربيّة المشاركة في المؤتمر،مركز كلاويز الثّقافيّ والأدبي،السّليمانيّة، للعام ٢٠١٢.

١٢. مؤتمر المرأة العربيّة:قوة التأثير نحو قيادة التّغيير،المشاركة بورقة عمل بعنوان"تجربتي مع النّجاح"مركز التّفكير الإبداعيّ،الأردن،عمان،٢٠١٢.

١٣. مؤتمر"نساء حلقات تعاون ومشاركة في ثقافة وتاريخ أمريكا اللاتينيّة ومنطقة الكاريبي".المشاركة بورقة عمل بعنوان"الإنتاج النّصيّ والفنّيّ للمرأة:دراسة مقارنة بين المبدعة في أمريكا اللاتينية والمرأة العربيّة: الذّات والآخر والصّراع":مقارنة بين سيرة فدوى طوقان "رحلة جبليّة رحلة صعبة" وسيرة إيزابيل الليندي "باولا" أنموذجاً.كازا دي لاس أمريكاس،كوبا،شباط ٢٠١٢.

١٤. مؤتمر حماية الصّحفيين في الحالات الخطيرة في دورته الأولى،مشاركة في صياغة خطّة لحملة دوليّة لجلب التأييد من أجل تبنّي توصيات المؤتمر.اللّجنة الوطنيّة لحقوق الإنسان،الدّوحة،قطر،كانون الثاني٢٠١٢.

١٥. مؤتمر كلاويز في دورته الـ١٥،مشاركة بورقة عمل وكلمة باسم الوفود المشاركة في حفل الافتتاح، مركز كلاويز الثّقافيّ والأدبيّ، السّليمانيّة، للعام ٢٠١١.

١٦. مؤتمر"الواقع والواقعيّة في مدن العصور الوسطى"في دورته الـ٥٧،المشاركة بورقة عمل مشتركة مع د.وائل ربضي بعنوان"تقاطع حكايات الجنس في ألف

ليلـة وليلـة حكايـات الفـابيلو في العصـور الوسـطى"،جامعـة تريسـت،مدينة تريست،إيطاليا،٢٠١١.

١٧. المؤتمر الفرانكوفوني الأردنيّ الدّوليّ الثاني" تلقي ألـف ليلـة وليلـة في حقـول العلوم الإنسانية عالميًّا"، المشاركة بورقة عمل بعنوان " توظيف ألـف ليلـة وليلـة في مسرحيّة"الملك هو الملك" لسعد الله ونّوس"، جامعة آل البيت،الأردن،٢٠١١.

١٨. المؤتمر العلميّ التّربويّ السّادس تحت شعار" بالتربية والعلم نبني عراقـاً موحّـداً ،المشاركة بورقة عمل بعنوان " مساحة التّوتر بين الانتظار والخيبة عنـد القـاصّ العراقيّ فرج ياسين"،جامعة تكريت،كلية البنات،تكريت،العراق،٢٠١١.

١٩. مهرجان أهل البحر للعام ٢٠١٠،مشاركة حضور فعاليّات،تنظيم جماعـة أهـل البحر الثّقافيّة الرّياضيّة،اللاّذقيّة،سوريا،٢٠١٠.

٢٠. مؤتمر كلاويز في دورته الــ ١٤،مشـاركة بورقـة عمـل بعنـوان:" الفنتازيـا رداءً للتشـوير في التّجربـة القصصـيّة عنـد محيـي الـدين زنكنـة " وزارة الثقافـة في السّليمانيّة، للعام ٢٠١٠.

٢١. مــؤتمر "المــدائن الأولى:أرخبيــل مفــرد باســتعارات شــتّى"،حلقــة الفكــر العربيّ،فاس،المغرب، المشاركة بورقة عمل بعنوان" الألم بطلٌ في روايـة "معـذبتي" لبنسالم حميّش"للعام ٢٠١٠.

٢٢. مؤتمر دهوك الثّقافيّ الثّالث في كردستان العراق،والمشاركة بورقة عمـل بعنـوان" تجربتي مع كتابة القصّة القصيرة+ مشاركة قصصيّة" للعام ٢٠١٠.

٢٣. المؤتمر الأول لمعلمي اللّغة العربيّة في استراليا،الضّيف العام للمؤتمر،والمشـاركة بورقة عمل بعنوان " المعلم عرّاب اللّغة العربيّة الأخير" للعام ٢٠١٠.

٢٤. مؤتمر كلاويز في دورته الـ١٣،مشاركة بورقة عمل "نفس أمّارة بالعشـق"، وزارة الثقافة في السّليمانيّة، للعام ٢٠٠٩.

٢٥. مـؤتمر" مئويـة علـي الـدّوعاجي" مشـاركة بورقـة عمـل "علـي الـدّوعاجي ساخراً"،اتّحاد الكتّاب التونسيين،تونس،للعام ٢٠٠٩

٢٦. مؤتمر" الرّواية في الأردن " المشـاركة بورقـة عمـل "العـوالم الفنتازيّـة في روايـات غسّان العلي:رواية أهرميان أنموذجاً"، أمانة عمان الكبرى، بيت الفنّ، الأردن ، عمان، ٢٠٠٨.

٢٧. مؤتمر" البحر والمقاومة في دورته الثالثة" ،مشاركة بورقة عمل"سيرة مولانا المـاء"، وزارة الإعلام السّوريّة بالشّراكة مع أسرة مهرجـان البحر،بانيـاس، اللاذقيّـة، سوريا، ٢٠٠٨.

٢٨. مؤتمر "القصّة القصيرة في الوقت الحاضر" البطل الهامشـيّ في قصـص زيـاد أبـو لبن"مشاركة بورقة عمل،جمعيـة النقّـاد الأردنـيّين ووزارة الثقافـة الأردنيّـة،آب ٢٠٠٨.

٢٩. مؤتمر "السّرد العربيّ المعاصر في مشهد العالميّة"، مشاركة بورقة عمل " الفنتازيا في الرّواية والقصّـة القصـيرة العربيّـة"،الشّـارقة،الإمارات العربيّـة المتّحـدة للعـام ٢٠٠٦.

٣٠. مؤتمر"المرأة المبدعة" للعام ٢٠٠٥،مشاركة بورقة عمـل" بـين دانـتي وأبـي العـلاء المعري" السودان، اتّحاد المرأة السّودانيّة.

٣١. مؤتمر "المشهد الرّوائيّ في الأردن على مشارف القرن الحادي والعشرين: ورقـة عمل"البنية الحكائيّة في رواية عبد النّاصر رزق" ٢٠٠٤،جامعة آل البيت.

تأليف مسرحيات وإخراج:

١. تأليف مسرحيّة" يُحكى أنّ" ،٢٠٠٩

٢. تـأليف مسرحيّة "٦ في سرداب"، ٢٠٠٦.

٣. إعادة تأليف وسيناريو وإخراج مسـرحيّة "المقامـة المضـيرية"،مسـرحيّة تعليميـة، ٢٠٠٣.

٤. تأليف وإخراج مسرحيّة "عيسى بن هشام مرة أخرى"،مسرحيّة تعليميّة، ٢٠٠٢.

٥. تأليف وإخراج مسرحيّة "العروس المثالية"،مسرحيّة كوميديّة هادفة، ٢٠٠٢.

٦. تأليف وإخراج مسرحيّة " الأمير السعيد"، مسرحيّة أطفال،٢٠٠٠.

٧. تأليف وإخراج مسرحيّة "أرض القواعد"،مسرحيّة تعليميّة هادفة، ٢٠٠٠.

٨. تأليف وإخراج مسرحيّة من غير واسطة،مسرحيّة كوميديّة هادفة، ٢٠٠٠.

المسرحيات الممثّلة:

١. مسرحيّة" يُحكى أنّ" مثلت في العام ٢٠١٠، من فرقة مختبر المسرح الجامعيّ في الجامعة الهاشميّة،الأردن،إخراج عبد الصمد البصول.وعُرضت في مهرجان فيلادلفيا التّاسع للمسرح العربيّ،وفازت بجائزة أحسن نصّ مسرحيّ.

الإنتاجات الأدبيّة المطبوعة:

١-الكتب النقديّة المخصّصة:

١. المشاركة بفصل بعنوان "مساحة التّوتّر بين الانتظار والخيبة عند القاصّ العراقيّ فرج ياسين في مجموعته القصصيّة "واجهات برّاقة" في كتاب "في آفاق النّص القصصيّ":مقاربات في الهويّة والنّص والتّشكيل عند فرج ياسين" الصّادر عن دار تموز للنّشر والتّوزيع،دمشق ،سوريا،٢٠١٣.

٢. المشاركة بفصل بعنوان" البطل في قصص زياد أبو لبن" في كتاب" القصّة القصيرة في الوقت الرّاهن"الصّادر عن دار أزمنة للنّشر والتّوزيع بدعم من وزارة الثقافة الأردنيّة،الأردن،٢٠١١.

٣. المشاركة بفصل بعنوان "الذين لا يموتون" في كتاب المبدع الرّاحل محيي الدين زنكنه بأقلام أصدقائه،٢٠١٠،الصّادر عن دار سردم للطّباعة والنّشر،السّليمانيّة،العراق.

٤. المشاركة بفصل بعنوان "الفنتازيا رداءً للتثوير في التّجربة القصصيّة عند محيي الدّين زنكنة" في كتاب نقديّ بعنوان"نظرات نقديّة في عالم محيي الدين زنكنة

الإبداعيّ"٢٠١٠،صادر عن مؤسّسة كلاويز ضمن منشوراتها لمهرجان كلاويز في دورته الرّابع عشرة.

٥. المشاركة بفصل بعنوان"شهادة إبداعيّة للأديبة الأردنيّة سناء شعلان"في كتاب " دراسات نقديّة عن الأدب الكرديّ"٢٠١٠،صادر عن منشورات اتّحاد الأدباء الكرد،دهوك،كردستان العراق.

٦. كتاب نقديّ بعنوان"الأسطورة في روايات نجيب محفوظ"٢٠٠٦،صادرة عن نادي الجسرة الثّقافيّ/ قطر.

٧. طبعة ثانية من كتاب"السّرد الغرائبيّ والعجائبيّ في الرّواية والقصّة القصيرة في الأردن١٩٧٠-٢٠٠٢م،٢٠٠٦صادر عن نادي الجسرة الثّقافيّ/ قطر.

٨. المشاركة في فصل إبداعيّ في مؤلّف جماعيّ في إطار سلسلة"الثقافة بالمجّان من دار نعمان للثقافة"،٢٠٠٦،صادر عن دار نعمان للثقافة.

٩. كتاب نقديّ بعنوان"السّرد الغرائبيّ والعجائبيّ في الرّواية والقصّة القصيرة في الأردن١٩٧٠-٢٠٠٢م"٢٠٠٤،من إصدارات وزارة الثقافة الأردنيّة.

٢-الكتب:

١. كتاب بعنوان"دور جلالة الملك في مكافحة الإرهاب:تفجيرات عمان في قصص"صادر عن دار الخليج-عمان ٢٠٠٦م.

٣- الكتب المنهجيّة:

١- كتاب بعنوان"تعليم اللّغة العربيّة للنّاطقين بغيرها،المستوى السّادس"،كتاب مشترك مع مجموعة من المؤلفين،من منشورات الجامعة الأردنيّة،الأردن، ,٢٠١١

٤-الانتاجات الإبداعيّة:

١. رواية"بعنوان"أعشقني" ،ط٣،عمان،الأردن،٢٠١٥.

٢. مجموعة قصصيّة بعنوان"الذي سرق نجمة"،٢٠١٥،ط١،أمواج للنّشر والتّوزيع،الأردن،عمان،٢٠١٥.

٣. مجموعة قصصيّة مشتركة مع قاصّين عرب بعنوان"نجوم القلم الحرّ في سماء الإبداع"٢٠١٥،صادرة عن مؤسّسة القلم الحرّ للصّحافة والطّباعة والنّشر،القاهرة،مصر.

٤. مجموعة قصصيّة بعنوان"تقاسيم الفلسطينيّ"،٢٠١٥،ط١،أمواج للنّشر والتّوزيع،الأردن،عمان،٢٠١٥.

٥. مجموعة قصصيّة بعنوان"عام النّمل"،٢٠١٤،ط١،مكتبة سلمى الثّقافيّة للنّشر،تطوان،المغرب.

٦. رواية"بعنوان" أعشقني" ،ط٢،عمان،الأردن،٢٠١٤.

٧. مجموعة "قافلة العطش" مترجمة إلى البلغاريّة تحت عنوان "Керванът на жаждата"،ترجمة خيري حمدان،صادرة عن مطبعة الفنار بالشّراكة مع الدّكتور حيدر إبراهيم مصطفى رئيس نادي خريجي الجامعات البلغاريّة،عمان ،الأردن،٢٠١٣.

٨. مجموعة قصصيّة مشتركة مع أديبات أردنيات بعنوان" From the speaking Womb of the Desert:SHORT STORIES FROM JORDAN" مترجمة إلى الإنجليزية،اختيار وترجمة أ.د رلى قوّاس،دار أزمنة للنّشر والتّوزيع،عمان،الأردن،٢٠١٣.

٩. مجموعة قصصيّة مشتركة مع قاصين أردنيين بعنوان" القصّة في الأردن:نصوص ودراسات "٢٠١٣،صادرة عن رابطة الكتّاب الأردنيين،عمان،الأردن.

١٠. مجموعة قصصيّة بعنوان "الضّياع في عيني رجل الجبل"،صادرة عن منظمّة كتّاب بلا حدود بدعم من مجلس الأعمال الوطنيّ العراقيّ،بغداد،العراق،٢٠١٢.

١١. روايـة" بعنـوان" أعشـقني"٢٠١٢،صـادرة عـن مؤسّسـة الـورّاق للنّشـر والتّوزيع،عمان،الأردن.

١٢. مجموعة قصصيّة بعنوان"تراتيل الماء"٢٠١٠،صادرة عـن وزارة الثقافـة الأردنيّـة ومؤسّسة الورّاق للنّشر والتّوزيع، الأردن.

١٣. مجموعة قصصيّة مشتركة مع قاصين عرب بعنـوان" في العشـق" ٢٠٠٩،صـادرة عن وكالة سفنكس للتّرجمة والنّشر، مصر.

١٤. مجموعة قصصيّة مشـتركة مـع قاصـين أردنـيين بعنـوان" مختـارات مـن القصّـة الأردنيّة" ٢٠٠٨، صادرة عن وزارة الثقافة الأردنيّة، الأردن.

١٥. مجموعة قصصـيّة بعنـوان " رسـالة إلى الإلـه" ٢٠٠٩، صـادرة عـن دار الآداب اللبنانية بدعم من مؤسّسة قطان.

١٦. مجموعة قصصيّة بعنوان "أرض الحكايا" ٢٠٠٦، صـادرة عـن نـادي الجسـرة الثّقافيّ/ قطر.

١٧. مجموعة قصصيّة بعنوان "مقامات الاحتراق" ٢٠٠٦، صادرة عن نادي الجسـرة الثّقافيّ/ قطر.

١٨. مجموعة قصصيّة بعنوان "ناسك الصومعة" ٢٠٠٦، صادرة عـن نـادي الجسـرة الثّقافيّ/ قطر.

١٩. مجموعة قصصـيّة بعنـوان "قافلـة العطـش"، ٢٠٠٦، صـادرة عـن أمانـة عمـان الكبرى.

٢٠. مجموعة قصصيّة بعنوان "الكابوس" صادرة عـن أمانـة جـائزة الشـارقة للإبـداع العربيّة للعام ٢٠٠٦.

٢١. مجموعة قصصيّة بعنـوان" الهـروب إلى آخـر الـدنيا" ٢٠٠٦،صـادرة عـن نـادي الجسرة الثّقافيّ/ قطر.

٢٢. مجموعة قصصيّة بعنوان" مذكرات رضيعة" ٢٠٠٦،صادرة عن نادي الجسرة الثّقافيّ/ قطر.

٢٣. طبعة ثانية من رواية "السّقوط في الشمس"، ٢٠٠٦، صادرة عن دار الورّاق- عمان.

٢٤. مجموعة قصصيّة بعنوان "الجدار الزّجاجيّ" صادرة عن عمادة البحث العلميّ- الجامعة الأردنيّة،٢٠٠٥.

٢٥. رواية بعنوان "السّقوط في الشّمس"، ٢٠٠٤، صادرة عن أمانة عمان الكبرى.

٢٦. مجموعة من القصص والدّراسات والمقالات في الصّحافة الأردنيّة والعربيّة.

٥-الانتاجات الإبداعيّة للأطفال:

١. قصّة للأطفال بعنوان " زرياب: معلّم النّاس والمروءة" ٢٠٠٩م،طبعة ثانية،صادرة عن وزارة الثقافة الأردنيّة/ الأردن.

٢. قصّة للأطفال بعنوان " هارون الرّشيد: الخليفة العابد المجاهد "٢٠٠٨م،صادرة عن نادي الجسرة الثّقافيّ/ قطر.

٣. قصّة للأطفال بعنوان " الخليل بن أحمد الفراهيدي:أبو العروض والنّحو العربيّ" ٢٠٠٨م،صادرة عن نادي الجسرة الثّقافيّ/ قطر.

٤. قصّة للأطفال بعنوان "ابن تيمية: شيخ الإسلام ومحيي السّنّة "٢٠٠٨م،صادرة عن نادي الجسرة الثّقافيّ/ قطر.

٥. قصّة للأطفال بعنوان "الليث بن سعد: الإمام المتصدّق "٢٠٠٨م،صادرة عن نادي الجسرة الثّقافيّ/ قطر.

٦. قصّة للأطفال بعنوان "العزّ بن عبد السّلام: سلطان العلماء وبائع الملوك" ٢٠٠٧م،صادرة عن نادي الجسرة الثّقافيّ/ قطر.

٧. قصّة للأطفال بعنوان "عبّاس بن فرناس:حكيم الأندلس"٢٠٠٧م،صادرة عن نادي الجسرة الثّقافيّ/ قطر.

٨. قصّة للأطفال بعنوان " زرياب: معلّم الناس والمروءة" ٢٠٠٧م،صادرة عن نادي الجسرة الثّقافيّ/ قطر.

٩. قصّة للأطفال بعنوان " صاحب القلب الذهبي" ٢٠٠٧م، صادرة عن مؤسّسة جائزة أنجال هزّاع بن زايد آل نهيان لأدب الطفل.

التقديم لكتب وإصدارات إبداعيّة:

١. تقديم المجموعة القصصيّة "كنتُ هناك" لمجدولاين الدحيات بمقالة بعنوان:" أنا أيضاً كنتُ هناك يامجدولاين".

٢. تقديم الديوان الشّعريّ " خوابي العبير" لألبير وهبة بمقالة بعنوان :" من منهما الأجمل؟".

٣. تقديم كتاب "لقاءات تحت أشعة الحروف المشرقة "لسردار زنكنة بعنوان " رأي...قالوا"

٤. تقديم للمجموعة القصصيّة "البطاقة" لساسي حمام.

٥. تقديم كتاب أبحاث المؤتمر العلميّ التّربويّ السادس لكليّة البنات في جامعة تكريت.

٦. تقديم المجموعة القصصيّة" بنات الخائبات" لعلي السّباعيّ.

٧. تقديم المجموعة القصصيّة "نساء برائحة الياسمين" لعثمان بن حمد أبا الخيل.

٨. تقديم الدّيوان الشّعريّ "العربيّ الحرّ" لمصطفى راشد.

المشاركة في كتابة إضاءات في خلفيّة كتب وإصدارات إبداعيّة:

١. كتابة إضاءة في خلفيّة ديوان "قناديل الشّوارع" للدّكتور علي المومني.

٢. كتابة إضاءة في خلفيّة ديوان " رنيم الروح" لسعيد يعقوب.

٣. كتابة إضاءة في خلفيّة ديوان لشاكر سيفو.

٤. كتابة إضاءة في خلفيّة ديوان "مصر تتحدث" للدّكتور زين العابدين الشيخ.

مراجعة لغويّة للإصدارات التالية:

١.مراجعة لغوية لكتاب "رحلتي مع جامعة الكوفة"،أ.د .عبد الرزاق عبد الجليل العيسى،ط١،الأردن،عمان،٢٠١٥.

الدّراسات المتخصّصة عن إبداع سناء الشّعلان:

١. رسالة ماجستير بعنوان "التّخييل السّرديّ في المجموعة القصصيّة تراتيل الماء لسناء الشّعلان"،أعدّتها الباحثة هالة دوادي،بإشراف الأستاذة الدّكتورة روفيا بوغنوط،كليّة الآداب واللّغات،جامعة العربيّ بن مهيدي،أم البواقي،الجزائر٢٠١٢.

٢. رسالة ماجستير بعنوان "المتخيّل السّرديّ في رواية أعشقني لسناء الشّعلان"،أعدّتها الباحثة كريمة بعلول،بإشراف الأستاذة الدّكتورة روفيا بوغنوط،كلية الآداب واللّغات،جامعة العربيّ بن مهيدي،أم البواقي،الجزائر٢٠١٥.

٣. رسالة ماجستير بعنوان "الآنا والآخر في مسرحيّات سناء الشّعلان"،أعدّتها الباحثة بريزة سواعديه،بإشراف الدّكتور محمد زعيتري،كلية الآداب،جامعة محمد بوضياف،المسيلة،الجزائر٢٠١٥.

٤. رسالة ماجستير بعنوان "الآنا والآخر في مسرحيّات سناء الشّعلان:مسرحيّة وجه واحد لاثنين ماطرين أنموذجاً"،أعدّتها الباحثة بريزة سواعديه،بإشراف الدّكتور محمد زعيتري،كلية الآداب،جامعة محمد بوضياف،المسيلة،الجزائر٢٠١٥.

٥. رسالة ماجستير بعنوان "تشكيل الفضاء السّردي بين الذّات والآخر في رواية أعشقني لسناء شعلان"،أعدّتها الباحثة فاطمة الزّهراء بن عزوز،بإشراف الدّكتور محمد زعيتري،كلية الآداب،جامعة محمد بوضياف،المسيلة،الجزائر٢٠١٥.

٦. رسالة ماجستير بعنوان "تشكيل الفضاء السّردي بين الذّات والآخر في رواية أعشقني لسناء شعلان"،أعدّتها الباحثة فاطمة الزّهراء بن عزوز،بإشراف الدّكتور محمد زعيتري،كلية الآداب،جامعة محمد بوضياف،المسيلة،الجزائر٢٠١٥.

٧. رسالة ماجستير بعنوان "التّشخيص في مسرحيّات سناء شعلان مسرحيّة دعوة على شرف اللون الأحمر أنموذجاً،أعدّتها الباحثة أسماء مزوز،بإشراف الدّكتور محمد زعيتري،كلية الآداب،جامعة محمد بوضياف،المسيلة،الجزائر٢٠١٥.

٨. رسالة ماجستير بعنوان "الرؤية السّرديّة ومكوّناتها في تجربة سناء شعلان القصصيّة"،أعدّها الباحث محمد صالح مشاعلة،بإشراف الأستاذ الدّكتور بسّام قطوس،كلية الآداب والعلوم،جامعة الشّرق الأوسط للدّراسات العليا،الأردن،٢٠١٤.

٩. رسالة ماجستير بعنوان "الشخصيّة في قصص سناء شعلان"،أعدّها الباحث ميزر علي الجبوري،بإشراف الدّكتور غنام محمد خضر،كلية التربية،جامعة تكريت،العراق،٢٠١٣.

١٠. رسالة ماجستير بعنوان "النّزوع الأسطوريّ في قصص سناء الشّعلان: دراسة نقديّة أسطورية"،أعدّتها الباحثة وناسه مسعود علي كحيلي،بإشراف الدّكتور وليد بوعديلة، قسم اللّغة العربيّة،تخصّص أدب مقارن،جامعة سكيكدة،العراق،عام ٢٠١٠.

١١. ملف كامل عن تجربة سناء الشّعلان الإبداعيّة بعنوان:" سناء شعلان حالة إبداعيّة شبابيّة تشكلّ ظاهرة استثنائيّة" في مجلّة الجسرة، العدد١٩ صيف عام ٢٠٠٧، صادر عن نادي الجسرة الثّقافيّ الاجتماعي في قطر،وشارك فيه عدد كبير من النقاد والأدباء العرب.

١٢. فصل عن تجربة سناء الشّعلان الإبداعيّة في كتاب "لقاءات تحت أشعة الحروف المشرفة" للإعلاميّ سردار زنكنة، منشورات اتّحاد أدباء كورد، فرع كركوك،العراق،٢٠١١.

١٣. تضمين نصوص سناء الشّعلان في المناهج الأكاديميّة مثل: تضمين قصتها"حليمة المجنونة" في كتاب اللّغة العربيّة مستوى١٠٠ الصّادر عن الجامعة الأردنيّة/ مركز اللّغات/ ٢٠١١.

١٤. كتاب بعنوان" فضاءات التّخييل مقاربات في التشكيل والرؤى والدّلالة والرّؤى والدّلالة في إبداع سناء الشّعلان القصصيّ:بقلم مجموعة من النّقاد،وإعداد وتقديم ومشاركة د.غنّام محمد خضر.

١٥. فصل تعريفي بسناء الشّعلان في معجم أديبات الأردن وكاتباته،محمد المشايخ،ط١،عمان،الأردن،٢٠١٢.

١٦. فصلان نقديّان عن تجربة سناء الشّعلان القصصيّة"تراتيل الماء" والرّوائيّة "أعشقني" في كتاب شواغل سردية دراسات نقديّة في القصّة والرّواية، الأستاذ الدكتور ضياء غني العبودي،ط١،دار تموز للنّشر والتّوزيع،سوريا،دمشق،٢٠١٢.

١٧. فصل تعريفي بسناء الشّعلان في كتاب"دليل الكاتب الأردنيّ"،محمد المشايخ،ط١،عمان،الأردن.

١٨. فصل تعريفي بسناء الشّعلان في معجم الأدباء الأردنيّين،وزارة الثقافة الأردنيّة،ط١،عمان،الأردن،٢٠١٤.

١٩. عدد كبير من المقالات في المجلّات والصّحف والدوريات والمواقع الإلكترونيّة عن تجربة الشّعلان الإبداعيّة والأكاديمية.

٢٠. تقديم عدد كبير من الأبحاث الأكاديميّة في المؤتمرات العربيّة والعالميّة عن إبداع الشّعلان.مثل:

أ- قدّم الأستاذ الدكتور نور الدّين صدّار عميد كلية الآداب واللّغات في جامعة معسكر الجزائريّة بحثاً بعنوان" سيميائيّة الخطاب السّرديّ:رواية أَعْشَقُني لسناء شعلان أنموذجاً،وذلك مشاركة بأعمال المؤتمر الدّوليّ "أفق الخطابات بين التحليل اللساني والتّأويل السّيميائي" الذي تحتضنه جامعة أحمد بن بلة بوهران على امتداد ثلاثة أيام ١١+١٢+١٣ من شهر تشرين الثّاني للعام ٢٠١٤.

ب- قدّم الأستاذ الدّكتور خالد اليعبودي من جامعة محمد بن عبد الله/ فاس بحثاً بعنوان"أبعاد الكون في رواية"أعشقني: لسناء الشّعلان"،وذلك مشاركة في ندوة بعنوان"الخيال العلميّ في الرّواية العربيّة" التي عُقدت في مختبر السّرديّات في كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة ابن امسيك،الدّار البيضاء،المغرب،٢٣/ ١١/ ٢٠١٢.

ت- قدّم النّاقد المصريّ فرج مجاهد عبد الوهاب دراسة بعنوان "أعشقني:وتواترت أطراف المعادلة بين الفنتازيا ورسائل الحبّ والجنس" في مؤتمر القاهرة الدّوليّ السّادس للرّواية العربيّة في القاهرة،مصر،آذار عام ٢٠١٥.

ث- قدّم الناقد العراقيّ الدّكتور حسنين غازي لطيف دراسة بعنوان" المشاهد الجنسيّة والرّسائل في رواية أعشقني" في ندوة خاصّة في قسم علم النّفس في الجامعة المستنصريّة في بغداد،العراق/ أيار عام ٢٠١٥.

ج- قدّم الناقد العراقيّ الدّكتور حسنين غازي لطيف دراسة بعنوان" المرأة المقهورة في رواية أعشقني للدّكتورة سناء الشّعلان" في ندوة خاصّة في قناة المسار العراقيّة، بغداد،العراق/ حزيران عام ٢٠١٥.

٢١. عقد ملتقى عن تجربة الشّعلان الرّوائيّة في جامعة مصطفى اسطمبولي/ الجزائر تحت عنوان "الرّواية العربيّة والتّاريخ:آسيا جبّار وسناء الشّعلان"،قسم الآداب واللّغات،جامعة مصطفى اسطمبولي،الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة،١٥ مايو ٢٠١٥.

عنوان المؤلفة: د.سناء الشّعلان

الأردن – عمان – الرّمز البريدي١١٩٤٢

ص.ب ١٣١٨٦

خلوي وواتس وفايبر: ٠٠٩٦٢٧٩٥٣٣٦٦٠٩

البريد الالكتروني :

Selenapollo@hotmail.com

العنوان على الفيس بوك

Sanaa shalan